العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة دليل المحاور

البراءة من أعداء الله

في
الكتاب والسنة

وحدة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والتراث
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: دليل المحاور/ البراءة من أعداء الله في الكتاب والسنة
الكاتب: وحدة الدراسات في شعبة الاعلام.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
التصميم: محمد قاسم
الاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.
التدقيق اللغوي: هاشم علي الصفار
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ١١١٠ لسنة ٢٠١١.
المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.
الطبعة: الاولى
عدد النسخ: ٢٠٠٠
رجب ١٤٣٢-حزيران ٢٠١١

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيِّدنا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد فتعتقد الشيعة الإمامية بوجوب البراءة من أعداء الله تعالى، فهي إحدى فروع الدين[1]، وهي واجبة كوجوب الولاية لأولياء الله تعالى، بل قد أجمع المسلمون على أن الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه، فلا يمكن الركون إلى الظالم بدعوى أنَّه اجتهد فأخطأ، وذلك لصريح قوله تعالى ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾ [هود: ١١٣]، فلا ازدواجية في الإسلام بين الحقِّ والباطل، وبين الحب

(١) فروع الدين عشرة أمور، وهي: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والخمس، والولاية، والبراءة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد.

والبغض، وبين الولاية والبراءة، وقد شدد القرآن الكريم على نفي هذه الازدواجية بقوله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾ [المجادلة: ٢٢].

إضافةً إلى صريح الأحاديث الكثيرة التي فرَّقت بين مَن تجب ولايته وبين مَن تجب البراءة منه، فلا سبيل لمن حاول الجمع بين الحق والباطل، وبين الظالم والمظلوم، وبين القاتل والمقتول، لأنَّ النصوص التي أتت بها شريعة السماء وأقوال الرسول ﷺ عامَّة في الصحابي وغيره، وهي لا تقبل التأويل ولا يمكن تجاهلها لكلِّ مَن اعتذرُوا له بالاجتهاد.

وأمَّا بشأن وجوب البراءة من أعداء الله تعالى فقد تناولها هذا الكراس من حيث ثبوتها في القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة، وذلك بذكر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي أوجبت البراءة من أعداء الله تعالى، إضافة إلى ذلك فقد تمَّ تخصيص أعداء الله تعالى الَّذين تجب البراءة منهم، وتقسيمهم إلى ثلاثة عشر

قسماً، وذلك بالاستناد إلى الأحاديث الواردة في كتب السنَّة، والَّتي صحَّحها علماؤهم، إضافة إلى هذا فقد تناول الكرَّاس الرد على بعض الشبهات المثارة حول هذه الأحاديث أو حول هذا الموضوع.

نسأل الله تعالى أن ينفع المؤمنين بهذا العمل المتواضع ليكون هذا الكراس نافعاً للمؤمنين بصورة عامة، وللباحث أو المحاور بصورة خاصة، وعلى الله نتوكل وبه نستعين.

البراءة في اللغة

البراءة هي مصدر للفعل برئ. قال الراغب الأصفهاني: «أَصْلُ البُرْءِ والبَراءِ والتَّبَرِّي: التَّقَصِّي، مما يكره مجاورته»[1]. وقال «ابنُ الأعرابي بَرِئَ إذا تَخَلَّصَ وبَرِئَ إذا تَنَزَّهَ وتباعَدَ»[2]. وعلى هذا يكون معنى البراءة التخلّص، التنزّه والتباعد.

وفسَّر ابن تيمية البراءة بمعنى البغض، وأنها ضد الولاية، فقد قال: «أَمَرَنَا الله أَنْ نَتَأَسَّى بِإِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ تَبَرَّءُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَمِمَّا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَقَالَ الْخَلِيلُ: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ**

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني: ٥٠، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٥٦[برأ]، تصحيح:أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط. الثالثة.

﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧] وَالْبَرَاءَةُ ضِدُّ الْوِلَايَةِ وَأَصْلُ الْبَرَاءَةِ الْبُغْضُ وَأَصْلُ الْوِلَايَةِ الْحُبُّ وَهَذَا لِأَنَّ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ أَلَّا يُحِبَّ إِلَّا الله وَيُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ الله لله فَلَا يُحِبُّ إِلَّا لله وَلَا يُبْغِضُ إِلَّا لله»[1].

فالْوِلَايَة ضد البراءة، ويرد لفظ الولاية في اللغة بكسر الواو وفتحها، قال فخر الدين الطريحي:«والولاية أيضا: النصرة، بالكسر: الإمارة، مصدر وليت، ويقال:هما لغتان بمعنى الدولة. وفي النهاية: هي بالفتح: المحبة، وبالكسر:التوليه والسلطان، ...الولاية «بالفتح: محبة أهل البيت وأتباعهم في الدين وامتثال أوامرهم ونواهيهم، والتأسي بهم في الأعمال والأخلاق»[2].

(١) مجموع الفتاوي لابن تيمية: ١٠/ ٢٣٧[المجلد السادس/ كتاب علم السلوك]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ط.الثانية؛٢٠٠٥م–١٤٢٦هـ.

(٢) مجمع البحرين: ١/ ٢٧٨، ٢٨٢[مادة: ولا]، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت– لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

وقد ذكر اللغويون معاني كثيرة للفظ (ولي)، وعدها السيد علي الميلاني بأنها مشترك معنوي ومعناها القائم بالأمر[1].

(١) ينظر: آية الولاية للسيد علي الميلاني: ٢٠، مركز الأبحاث العقائدية – قم، ط.الأولى؛ ١٤٢١هـ.

البراءة من أعداء الله في القرآن

لقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تفيد لزوم البراءة من أعداء الله منها:

الآية الأولى:

تفيد براءة الله تعالى ورسوله ﷺ من المشركين، قال الله تعالى: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾ [التوبة/ ٣].

الآية الثانية:

تفيد وجوب البراءة من أعداء الله تعالى ورسوله ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**

رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الله أَلَا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة/ ٢٢]

الآية الثالثة:

تطلب من المؤمنين التأسِّي بالنبي إبراهيم﵇ وبمَن معه من المؤمنين في البراءة من الكفار وممَّا يعبدون، وذلك قوله تعالى:﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَهُ﴾** [الممتحنة/ ٤].

الآية الرَّابعة:

تدل على أنَّ البراءة من أعداء الله هي سنَّة الله تعالى، وسنَّة أبينا إبراهيم﵇، وقد مدح اللهُ تعالى إبراهيمَ﵇لبراءته من أبيه فقال تعالى:﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾** [التوبة/ ١١٤]

الآية الخامسة:

تدلّ على النهي عن مولاة مَن غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فيلزم من هذا النهي البراءة منهم، وذلك قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾** [الممتحنة/ ١٣].

الآية السادسة:

تأمر النبيّ ﷺ بالتبرِّي مِن أعمال الَّذين يعصونه، قال تعالى: **﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۞ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾** [الشعراء/ ٢١٤-٢١٦]

الآية السابعة:

تأمر النبيَّ ﷺ بأن يخبر الَّذين اتَّهموه بالافتراء أنَّه بَرِيءٌ مِمَّا يُجْرِمُونَ وذلك في قوله تعالى: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾** [هود/ ٣٥].

الآية الثامنة:

تدلُّ على براءة الرسول ﷺ مِن أعمال الَّذين كذَّبوه، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [يونس/ ٤١]

الآية التاسعة:

تنهى وتحذر المؤمنين من موالاة اليهود والنصارى، فيلزم من ذلك البراءة منهم، وذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [المائدة: ٥١]

الآية العاشرة:

تنهى وتحذر المؤمنين من موالاة مَنْ كان كافراً مِن آبائهم وإخوانهم، فلذا يلزم البراءة منهم، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [التوبة: ٢٣]

الآية الحادية عشرة:

تدلُّ على لزوم البراءة من أعداء الله تعالى، وأعداء المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ**﴾ [الممتحنة: ١].

البراءة من أعداء الله في السنة

لقد ذكرت كتب السنن أحاديث كثيرة فيها البراءة من أفعال شخص معيَّن، أو أفعال معينة أو أشخاص فعلوا أفعالاً معينة، وأوجب الرسول ﷺ الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى وجعله من أوثق عرى الإيمان، وهي كما يلي:

الحديث الأول:

براءة الرسول ﷺ من فعل خالد

قال البخاري:«حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَحَدَّثَنِي نُعَيْمٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِي عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ النَّبِي ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا. فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا، صَبَأْنَا. فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ

كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَ اللهِ لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلاَ يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِي ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ**». مَرَّتَيْنِ»[1].

الحديث الثاني:

براءة الرسول ﷺ ممن ركب البحر عند ارتجاجه، وممن بات فوق بَيْتٍ لَيْسَتْ لَهُ إِجَّارٌ

قال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَغَزَوْنَا نَحْوَ فَارِسَ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ بَاتَ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَتْ لَهُ إِجَّارٌ فَوَقَعَ فَمَاتَ فَبَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ عِنْدَ ارْتِجَاجِهِ فَمَاتَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**»[2].

(١) صحيح البخاري: ١٣٠٢[ح. ٧١٨٩/ باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد- كتاب الأحكام]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٩٦[٥/ ٧٩]، [ح.٢٠٧٧٦/

وقال أيضًا:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَزْهَرُ حَدَّثَنَا هِشَامٌ - يَعْنِي الدَّسْتَوَائِيَّ - عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ كُنَّا بِفَارِسَ وَعَلَيْنَا أَمِيرٌ يُقَالُ لَهُ زُهَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَالَ «**مَنْ بَاتَ فَوْقَ إِجَّارٍ أَوْ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ يَرُدُّ رِجْلَهُ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ بَعْدَ مَا يَرْتَجُّ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**»(١).

وجاء في سنن أبي داود:

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا سَالِمٌ - يَعْنِي ابْنَ نُوحٍ - عَنْ عُمَرَ بْنِ جَابِرٍ الْحَنَفِيِّ عَنْ وَعْلَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَثَّابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيّ - يَعْنِي ابْنَ

مسند البصريين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٩٦[٥/ ٧٩]، [ح.٢٠٧٧٧/ مسند البصريين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

شَيْبَانَ - عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :«**مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**»(١).

وصحح الألباني هذا الحديث فقال في السلسلة الصحيحة:

«[**من بات فوق بيت ليس له إجار فوقع فمات؛ فبرئت منه الذمة ومن ركب البحر عند ارتجاجه فمات؛ فقد برئت منه الذمة**]. (صحيح). (إجار: السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه)»(٢).

الحديث الثالث:

براءة الرسول ﷺ ممن ترك صلاة مكتوبة متعمداً

قال أحمد بن حنبل:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ

(١) سنن أبى داود:٧٨٧[كتاب الأدب-باب في النوم على سطح غير محجر/ح. ٥٠٤]، ضبطه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م- ١٤٢٦م.

(٢) السلسلة الصحيحة:٢ / ٥٠٠ [ح. ٨٢٨]، مكتبة المعارف، الرياض.

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ:أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ:"**لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ...**"»[1].

وقال أيضاً:

«حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«**لَا تَتْرُكِي الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ**»[2]

قال أبو يوسف محمد زايد في كتابه: أوصاني خليلي (ج ١ / ص ٤٩) بعد أن ذكر الحديث: «قال الألباني:

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٢٨٢[٥/ ٢٣٨]، [ح.٢٢١٣٦/ مسند الأنصار]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) نفس المصدر: ٦/ ٤٤٧[٦/ ٤٢١]، [ح.٢٧٤٣١/ مسند الأنصار].

(صحيح لغيره)».

الحديث الرابع:

البراءة ممن أقام مع المشركين

قال البيهقي:

«أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الله أَبُو مُسْلِمٍ حَدَّثَنَاهُ حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنِ الْحَجَّاجِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله الْبَجَلِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَقَامَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**»»[1].

قال الألباني في السلسلة الصحيحة:

«" **برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في بلادهم** ".

رواه محمد بن مخلد العطار في " المنتقى من حديثه " (٢ / ١٥ / ١) عن عمران

القطان عن الحجاج عن إسماعيل بن خالد عن

(١) السنن الكبرى للبيهقي:١٣/ ٢١٣[كتاب السير-باب فرض الهجرة/ م. ١٨٢٤٨]، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.١٤٢٥-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

قيس عن جرير بن بجيلة عن رسول الله ﷺ.

قلت: وهذا سند حسن»[1].

الحديث الخامس:

بـراءة الرسول ﷺ من أعـان باطلا ليدحض بباطله حقا

قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا محمد بـن جعفر بـن محمد بـن نصير الخلدي، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عارم أبو النعمان، حدثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي، يحدث عن حنش، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: من أعان باطلا ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسول الله ﷺ [هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه]»[2].

---

(١) السلسلة الصحيحة: ٢ / ٤١١.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:٥/ ٢٩[كتاب الأحكام/ ح. ٧٢٠٤]، تحقيق وتقديم ودراسة:د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

وقال الحافظ الأصبهاني:

حدث لاحق بن الحسين بن عمر بن أبي الورد، حدثنا أبو سليمان داود بن سليمان بن داود الأصبهاني قدم بغداد، حدثنا عبد الله بن محمد القاضي، حدثنا أبو الصلت سهل بن إسماعيل المراري، حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أعان ظالماً عند خصومة ظلماً وهو يعلم، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله**»[1].

وجاء في صحيح وضعيف الجامع الصغير:

«من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله.

تخريج السيوطي (ك) عن ابن عباس،تحقيق الألباني (حسن)»[2].

(١) ذكر أخبار إصبهان للحافظ الأصبهاني: ١ / ٣١٣، المطبعة: بريل - ليدن المحروسة، ط. ١٩٣٤ م.

(٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير: ٢٢ / ٤٩٣، [ح.١٠٩٩٣].

الحديث السادس:

البراءة ممن احتكر طعاماً

قال أحمد بن حنبل:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِئَ مِنْ الله تَعَالَى وَبَرِئَ الله تَعَالَى مِنْهُ وَأَيُّمَا أَهْلُ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ الله تَعَالى**»[1].

الحديث السابع:

البراءة من العبد الآبق[2].

جاء في صحيح مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ دَاوُدَ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٤٥-٤٦[٢/ ٣٣]، [مسند عبد الله بن عمر/ ح. ٤٨٧٩]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى ؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢) العبد الآبق: أي العبد الهارب.

جَرِيرٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**»(١).

قال أحمد بن حنبل:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُبَيْلٍ أَوْ شِبْلٍ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُبَيْلٍ يَعْنِي ابْنَ عَوْفٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**(٢)».تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

وقال أيضًا:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ- قَالَ عَبْدُ الله وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) صحيح مسلم:٤٨[كتاب الإيمان/ ح. ١٢٣-(٦٩)]، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط.الأولى؛ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) مسند أحمد بن حنبل:٤/ ٤٣٦[٤/ ٣٥٧]، [مسند الكوفيين/ ح. ١٩١٧٨]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى ؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

أَبِي شَيْبَةَ - حَدَّثَنَا حَفْصٌ عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيّ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم داود: وهو ابن أبي هند من رجاله وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

الحديث الثامن:

براءة الرسول ﷺ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ

قال البخاري:

«وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ الله ﷺ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَرِئَ مِنَ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٤٦[٤/ ٣٦٥]، [مسند الكوفيين/ ح. ١٩٢٦٤]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى ؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

الصَّالِقَةِ وَ الْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ[1]»[2].

الحديث التاسع:

البراءة ممن يشرك غير الله في عمله

قال أحمد بن حنبل:حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء يحدث عن أبيه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل انه قال: «**أنا خير الشركاء فمن عمل عملا فأشرك فيه غيري فأنا بريء منه وهو للذي أَشْرَك**» [3].

تعليق شعيب الأرنـؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

---

(١) الصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة. والحالقة: التي تحلق رأسها عند المصيبة، والشاقة: التي تشق ثوبها

(٢) صحيح البخاري: ٢٤٠[كتاب الجنائز- باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة/ ح. ١٢٩٦]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٤٠٣[٢/ ٣٠١]، [مسند أبي هريرة/ ح. ٨٠١٩]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى ؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

الحديث العاشر:

براءة رسول الله ﷺ من القاتل المؤَمِّن

قال أحمد بن حنبل:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا بن نمير حدثنا عيسى القارئ أبو عمر بن عمر حدثنا السدي عن رفاعة القتباني قال: دخلت على المختار فألقى لي وسادة وقال: لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك، قال: فأردت أن أضرب عنقه، فذكرت حديثا حدثنيه أخي عمرو بن الحمق قال: قال رسول ﷺ: "**أيما مؤمن أمن مؤمنا على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء**"»[1].

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل السدي.

قال الطبراني:

«حدثنا محمود بن محمد الواسطي: حدثنا زكريا بن يحيى -زحمويه-: حدثنا ثابت أبو حمزة: حدثنا كثير

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٢٦٥[٥/ ٢٢٤]، [مسند الأنصار/ ح. ٢٢٠٠٦]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى ؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

النواء، عن رفاعة الفتياني قال: دخلت على المختار، فلما أن أردت أن أخرج قال: يا أبا عمر، ألا تعيننا على هذا الكرسي؛ فإنه قام عنه جبريل آنفاً؟

قلت: بلى أعينك على أن تحرقه وتنسفه في اليم نسفاً. قال رفاعة: فأهويت بيدي إلى قائم سيفي، فقلت في نفسي: ألا أقتل هذا الكذاب حتى ذكرت كلمة أخي عمرو بن الحمق، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:" **من اؤتمن رجلا على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافراً**"»[1].

قال الألباني في كتابه السلسلة الصحيحة:

«و ورد بلفظ:" **من أمن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافرا** ".

أخرجه البخاري في " التاريخ " والطحاوي في " المشكل " (١ / ٧٨) والخرائطي

(١) المعجم الأوسط للطبراني:٦/ ٣[باب من اسمه محمود/ح. ٧٧٨١]، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الفكر، عمان- الأردن، ط. الأولى؛ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

و الطبراني في " الصغير " (ص ٩، ١٢١) وأبو نعيم في " الحلية " (٩ / ٢٤)

من طرق عن السدي عن رفاعة بن شداد به.

و هذا سند حسن، رجاله ثقات»[١].

الحديث الحادي عشر:

أَوْثَقُ عُرَى الْإِسْلَامِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ

قال أبو بكر البيهقي (المتوفَّى: ٤٥٨هـ):

«حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ، أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، حدثنا أَبُو دَاوُدَ، حدثنا الصَّعْقُ بْنُ حَزْنٍ، عَنْ عَقِيلٍ الْجَعْدِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **يَا عَبْدَ اللهِ، أَيُّ عُرَى الإسلام أَوْثَق؟** " قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " **الْوَلَايَةُ فِي اللهِ، الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ، يَا عَبْدَ اللهِ، أَتَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟** " قُلْتُ: **اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ**، قَالَ: " **فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاس أَعْلَمُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ**

(١) السلسلة الصحيحة للألباني: ١ / ٤٣٩.

مُقَصِّراً فِي الْعَمَلِ، وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى سِتَّةٍ "»[1].

وقال أيضًا:

«أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حدثنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَقِيهُ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّانَ، حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ، حدثنا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟ قَالَ: " **الْحُبُّ لله وَالْبُغْضُ لله** "»[2].

قال الألباني في السلسلة الصحيحة:

«" **أوثق عري الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله** ".

أخرجه الطبراني (٣/ ٧٤/ ٢).

قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفي بعضهم

(١) شعب الإيمان للبيهقي:١٢/ ٧٣[ح. ٩٠٦٤]، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط. الأولى؛ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢)نفس المصدر:١٢/ ٧٥[ح. ٩٠٦٦]..

كلام لا يضر فيها.»[1].

وذكره الألباني أيضاً في صحيح الجامع الصغير برقم: ٢٥٣٩، وقال عنه «صحيح»[2].

الحديث الثاني عشر:

إِنَّ الله إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ في الأَرْضِ

قال مسلم:

«حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ **" إِنَّ الله إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ الله يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَنًا فَأَبْغِضْهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ الله يُبْغِضُ فُلاَنًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ:**

(١) السلسلة الصحيحة للألباني: ٢ / ٧٣٤، حديث: ٩٩٨

(٢) صحيح الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني: ١ / ١٢٥، المكتب الإسلامي، ط.١٤٠٨هـ

فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ"» [1].

وقال أحمد بن حنبل:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" **إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبَّهُ. قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ عليه السلام. قَالَ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ الله يُحِبُّ فُلاَناً. قَالَ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَبْغَضَ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضْهُ. قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ.**

قَالَ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ الله يُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ"»[2].تعليق شعيب الأرنؤوط:

(١) صحيح مسلم:١١٠٣[كتاب البر والصلة/باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده/ح. ١٥٧-(٢٦٣٧)]، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط.الأولى؛ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢/٥٤٦[٢/٤١٣]، [ح.٩٣٧١/ مسند أبي هريرة]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير سهيل بن أبي صالح فمن رجال مسلم.

الحديث الثالث عشر:

أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ

قال أحمد بن حنبل:«حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي: ابْنَ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:" **أَتَدْرُونَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟**"

قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ.

قَالَ:" **إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**"»[1].

تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ١٧٥ [٥/ ١٤٦]، [ح. ٢١٤٦١/ مسند أبي هريرة]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

أقوال مأثورة في البراءة

١.عبد الله بن عمر بن الخطاب يتبرأ ممن لا يؤمن بالقدر

قال أحمد بن حنبل:«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن بن يعمر قال قلت لابن عمر ﷺ: إنا نسافر في الآفاق فنلقى قوما يقولون لا قدر فقال ابن عمر إذا لقيتموهم فأخبروهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء وانهم منه براء ثلاثا ثم انشأ يحدث بينما نحن عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فذكر...»[1].

تعليق شعيب الأرنـؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٦٥[١/ ٥٢]، [مسند عمر بن الخطاب/ ح. ٣٧٦]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

وقال أيضاً: حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن يحيى بن يعمر قلت لابن عمر: إن عندنا رجالاً يزعمون أن الأمر بأيديهم فإن شاؤوا عملوا وان شاؤوا لم يعملوا؟

فقال: أخبرهم أنى منهم بريء وانهم مني بُرآء ثم قال:جاء جبريل ﷺ إلى النبي ﷺ فقال «**يا محمد ما الإسلام فقال تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت قال فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم قال نعم قال صدقت قال فما الإحسان قال تخشى الله تعالى كأنك تراه فإن لا تك تراه فإنه يراك قال فإذا فعلت ذلك فأنا محسن قال نعم قال صدقت قال فما الإيمان قال تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث من بعد الموت والجنة والنار والقدر كله قال فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن قال نعم قال صدقت**»[1].

تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ١٤٦[٢/ ١٠٧]، [مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب/ ح. ٥٨٥٨]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢.ابـن عباس: لا تُـنَـالُ ولايـة الله تعالى إلاَّ بالموالاة بالله والمعاداة بالله

قال البيهقي:

«وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَقِيهُ، حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، حدثنا سُفْيَانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ لِي: " عَادِ فِي اللهِ، وَوَالِ فِي اللهِ، فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ وَلَايَةُ اللهِ إِلَّا بِذَاكَ، وَلَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ "»[1].

٣. رأي مُحَمَّد ابْن الْحَنَفِيَّة:

قال البيهقي:

«أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، نَا عُبْدُوسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّنْجُورِيُّ، حدثنا أَبُو خَالِدٍ الْفَرَّاءُ، حدثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حدثنا

(١) شعب الإيمان للبيهقي:١٢/ ٧٦[ح. ٩٠٦٩]، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط. الأولى؛ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيُّ، عَنْ مُنْذِرٍ أَبِي يَعْلَى الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: " مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا عَلَى عَدْلٍ ظَهَرَ مِنْهُ وَهُوَ فِي عِلْمِ اللهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ آجَرَهُ اللهُ كَمَا لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَ رَجُلًا عَلَى جَوْرٍ ظَهَرَ مِنْهُ وَهُوَ فِي عِلْمِ اللهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ آجَرَهُ اللهُ كَمَا لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ "»[1].

٤.ابن رجب الحنبلي والربيع بن خيثم: آجرك الله على بغضك الشر

قال ابن رجب الحنبلي:

«وأمَّا البغض في الله، فهو من أوثق عرى الإيمان، وليس داخلاً في النَّهي، ولو ظهر لرجل من أخيه شرٌّ، فأبغضه عليه، وكان الرَّجُل معذوراً فيه في نفس الأمر، أثيب المبغضُ له، وإن عُذِرَ أخوه، ...

وقال الربيع بن خيثم: لو رأيت رجلا يظهر خيرا

(١) شعب الإيمان للبيهقي:١٢/ ٧٩[ح. ٩٠٧٦]، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط. الأولى؛ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

ويسر شرا أحببته عليه آجرك الله على حبك الخير ولو رأيت رجلا يظهر شرا ويسر خيرا بغضته عليه آجرك الله على بغضك الشر»[1].

٥. الْفُضَيْل بْنُ عِيَاضٍ: أَيِّ قَرِيبٍ بَاعَدْتَهُ فِي اللهِ، أَوْ أَيِّ عَدُوٍّ قَرَّبْتَهُ فِي اللهِ عز وجل

قال البيهقي:

«حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ، حدثنا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَرْوَزِيُّ، حدثنا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حدثنا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الطَّرَسُوسِيُّ، حدثنا فَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ الرَّقِّيُّ، قَالَ: قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: " تُرِيدُ أَنْ تَقِفَ الْمَوْقِفَ مَعَ نُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ وَمَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ بِأَيِّ عَمَلٍ، أَوْ بِأَيِّ شَهْوَةٍ تَرَكْتَهَا، أَوْ أَيِّ

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: ٣٣٠، [الحديث الخامس والثلاثون]، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٠٨هـ

قَرِيبٍ بَاعَدْتَهُ فِي اللهِ، أَوْ أَيِّ عَدُوٍّ قَرَّبْتَهُ فِي اللهِ عزوجل"»[1].

٦. رأي بِشْر

قال البيهقي:«أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حدثنا أَبُو عَمْرِو بْنُ السَّمَّاكِ، حدثنا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرًا، يَقُولُ: " هَلْ أَبْغَضْتَ أَحَدًا فِي اللهِ؟ هَلْ تَرَكْتَ شَهْوَةً لَهُ؟ "»[2].

وقال أيضاً:

«وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرًا، يَقُولُ: " الْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ، فَإِذْ أَحْبَبْتَ أَحَدًا فِي اللهِ فَأَحْدَثَ حَدَثًا فَأَبْغِضْهُ فِي اللهِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْحُبّ فِي اللهِ"»[3].

٧. رأي سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ

قال البيهقي:«أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ يُوسُفَ

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي:١٢/ ٧٧[ح. ٩٠٧٠]، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط. الأولى؛ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) نفس المصدر:١٢/ ٧٧[ح. ٩٠٧١].

(٣) نفس المصدر:١٢/ ٧٧[ح. ٩٠٧٢].

الْأَصْبَهَانِيُّ، حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الْأَعْرَابِيُّ، حدثنا أَبُو دَاوُدَ، حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ خُبَيْقٍ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حدثنا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيُّ، حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ خُبَيْقٍ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حدثنا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيُّ، حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ خُبَيْقٍ، سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطَ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: "إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي اللهِ، ثُمَّ أَحْدَثَ حَدَثًا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُبْغِضْهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُحِبَّهُ فِي اللهِ "»[1].

وقال أيضاً:

«أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ بَالَوَيْهِ، حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حدثنا أَبِي، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَعْمَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ

(١) شعب الإيمان للبيهقي:١٢/ ٧٧[ح. ٩٠٧٣]، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط. الأولى؛ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: " إِذَا أَحْبَبْتُ رَجُلًا فِي اللهِ، ثُمَّ أَحْدَثَ فَلَمْ أَبْغَضْهُ، فَلَمْ أَكُنْ أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ "»[1].

ومما تقدَّم يظهر أهمية الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى ووجوبهما، وقد وردت روايات عديدة في كتب السنَّة تأمر بموالاة بعض الأشخاص على وجه الخصوص، كذلك وردت روايات عديدة تأمر بمعاداة بعض الأشخاص، ومن هذه الروايات ما يأتي:

دعاء الرسول ﷺ بمعاداة من عادى عليًّا عليه السلام

ذكر جماعة من علماء السنَّة ومفسريهم في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة: ٦٧] أنّ هذه الآية «نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام[يوم غدير خم]، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: "

(١) شعب الإيمان للبيهقي:١٢/ ٧٨[ح. ٩٠٧٤]، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط. الأولى؛ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه " فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»[1].

وقال النسائيّ:

أخبرني هلال بن بشر قال حدثنا محمد بن خالد

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي الشافعي: ١٢ / ٤٢، ط. الثانية ؛ ٢٠٠٤هـ - ١٤٢٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، وينظر: الدر المنثور للسيوطي:٢/ ٥٢٨، ط. الثانية ؛ ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ٢ / ٥٦٦، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، ط. الأولى ؛ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، وانظر: تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٤ / ٩٢، دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي - بيروت، لبنان، ط. الاولى ؛ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، والكتاب المصنف في الحديث والآثار للإمام الحافظ شيخ البخاري أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٥، [ح. ٣٢١٠٩/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

وهو ابن عثمة قال حدثنا موسى بن يعقوب قال حدثنا مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد قالت سمعت أبي يقول سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «**يا أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت يا رسول الله ثم أخذ بيد علي فرفعها وقال هذا وليي والمؤدي عني وإن الله موال لمن والاه ومعاد من عاداه**»[1].

وقال النسائيّ أيضاً: أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال «**كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف**

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، [ح.٨٣٩٧/ ١- كتاب الخصائص/ ذكر عبادة عليّ ﷺ]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[1].

وقال السيوطي: «أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ أنَّ علياً مَوْلَى الْمُؤمِنِيْنَ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ [المائدة/ ٦٧]»[2].

وروى النسائيّ وغيره بإسنادهم «عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع، ونزل غدير خم أمر بدوحات فقُمِّمْنَ[3] ثم قال:«**كأني**

---

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥، [ح.٨١٤٨/ ١٢- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥٢٨، ط. الثانية ؛ ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) قُمِّمْنَ: أي كُنست وجمعت القمامة منها.

قد دعيت، فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»

ثم قال: «**إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن**» ثم أخذ بيد علي فقال: «**من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**». فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه.[1].

---

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٠، ٤٥ [ح. ٨٤٦٤/ ٨١٤٨، ١٢]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، وينظر ح. ٨٤٦٥/ ٢، ٨٤٦٦/ ٣، ٨٤٦٧/ ٤، ٨٤٦٨/ ٥، ٨٤٦٩/ ٦، ٨٤٧٠/ ٧، ووخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٤٧، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري، تحقيق: الشيخ علي أحمد عبد العال الهطاوي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛ ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ، وانظر: المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٣٢٤ [ح. ٤٩٨٥]، ضبط نصه وخرّج أحاديثه: أبو محمد الاسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ.

وفي رواية أخرى رووها: عن سعد قال كنا مع رسول الله ﷺ بطريق مكة، وهو موجه إليها، فلما بلغ غدير خم وقف الناس، ثم رد من مضى، ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: «**أيها الناس: هل بلغت**»؟ قالوا: نعم. قال: «**اللهم اشهد**» ثلاث مرات يقولها، ثم قال: «**أيها الناس من وليكم؟**» قالوا: الله ورسوله – ثلاثا – ثم أخذ بيد علي، فأقامه ثم قال: «**من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»[1].

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٥، [ح.٨٤٨١/ ١]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ – ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩/ ١١٥ [ح.٢٧٦٠٠ – قسم الأقوال / حرف الياء] تخريج وتعليق وضبط: خالد عبد الفتاح شبل دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، وانظر: سنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ٣٣ [ح. ١١٦]، ضبط نصّها: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛ ٢٠٠٢م – ١٤٢٣هـ، وخصائص أمير

قال شيخ البخاري ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا عَفَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ (فِي سَفَرٍ، قَالَ: فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ، قَالَ: فَنُودِيَ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَصَلَّى الظُّهْرَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**»؟، قَالَوا: بَلَى، قَالَ: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ**»، قَالَوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ مَنْ كُنْت مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَنِيئًا لَك يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْت وَأَمْسَيْت مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ»[1].

المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٥٣، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري، تحقيق: الشيخ علي أحمد عبد العال الهطاوي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى؛ ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ.

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٥ [ح. ٣٢١٠٩/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد

وروي عن سعيد بن وهب قال: قال علي في الرحبة: «**أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: الله وليي، وأنا ولي المؤمنين، ومن كنت وليه، فهذا وليه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره**».

فقال سعيد: قام إلى جنبي ستة، وقال حارثة بن مضرب: قام عندي ستة، وقال زيد بن يثيع: قام عندي ستة[1].

السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥٥، ١٣٤، ١٣٦، [ح.٨٥٤٢/ ٤، ٨٤٧٨ / ١، ٨٤٣٨ / ٢] وينظر نفس المصدر ص: ١٣١ – ١٣٢، ح. ٨٤٧٠ / ٧، ٨٤٧١ / ٨، ٨٤٧٢/ ٩، ٨٤٧٣ / ١٠، ٨٤٨٣ / ٢، ٨٤٨٤/ ٣، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ – ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، والكتاب المصنف في الاحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ [ح. ٣٢٠٨٢ عن اسماء ابنة عميس]، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الثانية ؛ ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ، وذكر السيوطي حديثين مثله عن عبد الرحمن

وأخرج النسائي بسنده: «عن زيد بن يثيع قال سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة: «**إني منشد الله رجلا ولا أنشد إلا أصحاب محمد ﷺ من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»

بن أبي ليلى، عن زاذان أبي عمر في: جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ١٣/ ٢٩- ٣٠ [ح.٥٥١٢، ٥٥١٣ – مسند علي بن ابي طالب] تخريج وتعليق وضبط: خالد عبد الفتاح شبل دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، وأخرج مثله الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله ابن الجزري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في كتابه: مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب: ٣٩، تحقيق: الشيخ علي أحمد عبد العال الهطاوي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛ ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ، والمعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٥٧٤ [ح. ٢١٠٩، ٢١١٠- من اسمه أحمد]، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمّان، الاردن، ط. ١٤٢٠م- ١٩٩٩هـ.

فقام ستة من جانب المنبر وستة من الجانب الآخر فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك»[1].

وروى أحمد بن حنبل بسنده «عن أبي الطفيل قال: جمع علي ﷺ الناس في الرحبة ثم قال: «**أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لمّا ! فقام، فقام ثلاثون من الناس**».

---

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٢، ح. ٨٤٣٧ / ١٠، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت،: مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن الجزري: ٤٠، تحقيق: الشيخ علي أحمد عبد العال الهطاوي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛ ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ، وانظر: مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١١٠، ٢٣٤ [١ / ٨٨، ١٨٥]، [حديث:٦٧٣، ١٦١٣]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام، ط. الاولى؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت، والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٧[ح. ٣٧٢٤/ كتاب المناقب]، تحقتق: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الاولى؛ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م

قال أبو نعيم: فقام أناس كثير، فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس:

" أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ " قالوا: نعم يا رسول الله، قال: **"من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"**»[1].

وذكر الطبري أن علياً قال للحسن بعد حرب الجمل: «**إن النبي ﷺ قبض وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا ثم إن أبا بكر ﷺ هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم إن عمر ﷺ هلك وأما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فجعلني سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس إلى عثمان ﷺ فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين**»[2].

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل:٣٨٢، [ح.٢٩٢]، تحقيق: حسن حميد السيد، ط. ١٤٢٥هـ.

(٢) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٣/ ١٢، [سنة٣٦]، دار الكتب

وقال ابن أبي شيبة:

حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، قَالَ: بَلَغَ عَلِيًّا أَنَّ أُنَاساً يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: أَنْشُدُ اللهَ رَجُلاً، وَلا أَنْشُدُهُ إلاَّ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا إلاَّ قَامَ، فَقَامَ مِمَّا يَلِيهِ سِتَّةٌ، وَمِمَّا يَلِي سعيد بْنَ وَهْبٍ سِتَّةٌ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»(١).

وقال أحمد بن حنبل:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سفيانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ مَيْمُونٍ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَأَنَا أَسْمَعُ:

نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي خُمٍّ:

العلمية، بيروت، لبنان، ط. الثالثة؛ ٢٠٠٥م- ١٤٢٦م.

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧١ [ح. ٣٢٠٨٢/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وابوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

فَأَمَرَ بِالصَّلاَةِ فَصَلاَّهَا بِهَجِيرٍ قَالَ: فَخَطَبَنَا وَظُلِّلَ لِرَسُولِ الله ﷺ بِثَوْبٍ عَلَى شَجَرَةٍ سَمُرَةٍ مِنَ الشَّمْسِ فَقَالَ: "**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَوَ لَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِه**"؟.

قَالُوا بَلَى. قَالَ: "**فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلاَهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَوَالِ مَنْ وَالاَهُ**"» [1].

وقال أحمد بن حنبل أيضاً:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ الْمَعْنَى قَالاَ حَدَّثَنَا فِطْرٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ جَمَعَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَنْشُدُ الله كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ. فَقَامَ ثَلاَثُونَ مِنَ النَّاسِ - وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ - فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ لِلنَّاسِ «**أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**». قَالُوا: نَعَمْ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٥[٤/ ٣٧٢]، [ح. ١٩٣٤٦]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

يَا رَسُولَ الله. قَالَ «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا مَوْلاَهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**». قَالَ فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئاً فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَمَا تُنْكِرُ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ»[1].

وروى هذا الحديث الأخير الهيثمي وعقب بعده قائلاً:

«رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة»[2].

فمما تقدم ظهر جليًّا وواضحاً لزوم البراءة ممن عادى عليًّا عليه السلام لمكانة دعاء رسول الله ﷺ، وبراءته من

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٢- ٤٥٣[٤/ ٣٧٠]، [ح. ١٩٣٢٣]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٩/ ٨٩[كتاب المناقب/ باب مناقب عليّ عليه السلام/ باب قوله ﷺ:«من كنت مولاه فعليّ مولاه»- ح. ١٤٦١٢]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

أعداء عليّ عليه السلام، فلولا براءته منهم لما دعا عليهم بهذا الدعاء، ودعاء الرسول صلى الله عليه وآله مستجاب، فالرسول صلى الله عليه وآله لم يتبرَّأ من أعداء عليّ عليه السلام فقط، بل يطلب من الله تعالى أن يوالي مَن والى عليًا، وأن يعادي ممن عادى علياً عليه السلام.

شبهة ابن تيمية

قال ابن تيمية:

لكن حديث الموالاة قد رواه الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:"**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**". وأما الزيادة وهي قوله:"**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه...**" الخ فلا ريب أنه كذب[1].

وقال أيضاً:

أن هذا اللفظ وهو قوله:«**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**» كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث[2].

---

(١) منهاج السنة النبوية: ٧/ ١٧٣، خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(٢) نفس المصدر: ٧/ ٣٣.

الجواب

كيف يتجرَّأ ابن تيمية على تكذيب رسول الله ﷺ، أولاً ثمَّ تكذيب علماء السنَّة ثانيًا، ويزعم أنَّهم اتفقوا على أنَّ قوله ﷺ: «**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» كذب؟!!

ألم تكن هذه الجملة موجودة في رواية أحمد بن حنبل الَّذي يؤمن ابن تيمية بإمامته؟!

فقد روى أحمد بن حنبل ثمان روايات فيها لفظ «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»هذه الجملة التي سمَّاها ابن تيمية زيادة، وادَّعى أنَّها كذب؛ فالرواية **الأولى**: عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، وهي: «حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ قَالاَ نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلاَّ قَامَ. قَالَ فَقَامَ مِنْ قِبَلِ سَعِيدٍ سِتَّةٌ وَمِنْ قِبَلِ زَيْدٍ سِتَّةٌ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ «**أَلَيْسَ الله أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ**». قَالُوا بَلَى. قَالَ «**اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**

اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».[1].تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره[2].

والثانية: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلى[3]. تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

والثالثة: أيضاً عن نفس الراوي، وهي: «حَدَّثَنَا

---

(١) مسند أحمد بن حنبل:١/ ١٤٧[١/ ١١٨]، [ح.٩٥٤/ مسند علي بن أبي طالب ﷺ]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) جاء في الأسئلة السنية على المنظومة البيقونية: ينقسم الصحيح إلى قسمين: صحيح لذاته: وهو الحديث الذي اتّصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة. صحيح لغيره: وهو الحسن لذاته إذا روي من طريق أخرى مثله أو أقوى منه... أقسام الحديث الذي يجوز الاحتجاج والعمل به أربعة فقط عند الجمهور: ١-صحيح لذاته.٢-صحيح لغيره. ٣-حسن لذاته.٤-حسن لغيره.

(٣) راجع: مسند أحمد بن حنبل:١/ ١٤٨[١/ ١١٩]، [ح.٩٦٥/ مسند علي بن أبي طالب ﷺ]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

عَبْد الله حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نِزَارٍ الْعَنْسِيُّ حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَبْسِيُّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فَحَدَّثَنِي

أَنَّهُ شَهِدَ عَلِيًّا ﷺ فِي الرَّحَبَةِ قَالَ «**أَنْشُدُ الله رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ وَشَهِدَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلَّا قَامَ وَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ قَدْ رَآهُ فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَقَالُوا قَدْ رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ حَيْثُ أَخَذَ بِيَدِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**» فَقَامَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ لَمْ يَقُومُوا فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ دَعْوَتُهُ»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره[2]

---

(١) مسند أحمد بن حنبل:١/ ١٤٩[١/ ١١٩]، [ح.٩٦٨/ مسند علي بن أبي طالب ﷺ]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) لقد قسَّموا الحديث إلى ثلاثة أقسام: صحيح وحسن وضعيف، وقال محمد خلف سلامة في لسان المحدثين (معجم مصطلحات المحدثين):ينقسم الحديث الحسن عند المتأخرين قسمين هما:القسم الأول: الحسن لذاته. والقسم الثاني: الحسن لغيره.

دون قوله « وانصر من نصره واخذل من خذله «.

والرابعة: «حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ مَيْمُونٍ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَأَنَا أَسْمَعُ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي خُمٍّ فَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّاهَا بِهَجِيرٍ قَالَ فَخَطَبَنَا وَظُلِّلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِثَوْبٍ عَلَى شَجَرَةِ سَمُرَةٍ مِنْ الشَّمْسِ فَقَالَ «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَوَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ**» قَالُوا بَلَى قَالَ «**فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَوَالِ مَنْ وَالَاهُ**»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح.

الخامسة: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ

والأول هو الحديث الذي لم يوجد له من الأسانيد الثابتة إلا إسناد واحد حسن.والثاني: هو الحسن بمجموع طرقه اللينة، أو بمجموع طرقه الضعيفة الصالحة للاستشهاد.

(١) مسند أحمد بن حنبل:٤/ ٤٥٥[٤/ ٣٧٢]، [ح.١٩٣٤٦/ مسند الكوفيين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

عَدِيّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ فَنُودِيَ فِينَا الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ. وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**». قَالُوا بَلَى. قَالَ «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ**». قَالُوا بَلَى. قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**». قَالَ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ هَنِيئاً يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل:٤/ ٣٤٥[٤/ ٢٨١]، [ح.١٨٥٠٨/ مسند الكوفيين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

السادسة: «حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا فِطْرٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: جَمَعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ «**أَنْشُدُ الله كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ**» فَقَامَ ثَلَاثُونَ مِنْ النَّاسِ وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ لِلنَّاسِ «**أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**» قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»

قَالَ فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئًا فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَمَا تُنْكِرُ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير فطر بن خليفة فمن

(١) مسند أحمد بن حنبل:٤/ ٤٥٣[٤/ ٢٧٠]، [ح.١٩٣٢٣/ مسند الكوفيين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

رجال أصحاب السنن وروى له البخاري مقرونا.

و قال ابن ماجة: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَخْبَرَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ فَنَزَلَ فِي الطَّرِيقِ فَأَمَرَ الصَّلاَةَ جَامِعَةً فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**». قَالُوا بَلَى. قَالَ «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ**». قَالُوا بَلَى. قَالَ «**فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلاَهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ**»[1]. قال الشيخ الألباني: صحيح.

كما صحح الألباني هذه الرواية أيضًا في كتابه(السلسلة الصحيحة) وقال: وإسناده صحيح على شرط البخاري، وهذا نص كلامه:

عن أبي الطفيل قال: جمع علي ﷺ الناس في الرحبة ثم قال لهم: «**أنشد الله كل امرئ مسلم سمع**

(١) سنن ابن ماجة: ٣٣[ح. ١١٦/ فضل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبط نصها: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.

رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام»، فقام ثلاثون من الناس، (و في رواية: فقام ناس كثير) فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «**أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «**من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**». قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئا، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت عليا يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له». أخرجه أحمد (٤ / ٣٧٠) وابن حبان في «صحيحه» (٢٢٠٥ - موارد الظمآن) وابن أبي عاصم (١٣٦٧ و١٣٦٨) والطبراني (٤٩٦٨) والضياء في «المختارة» (رقم -٥٢٧ بتحقيقي).

قلت: وإسناده صحيح على شرط البخاري [١].

وصحح هذا الحديث أبو جعفر الطحاوي الحنفي (المتوفَّ سنة ٣٢١هـ)، فقال: فهذا الحديث صحيح الإسناد، لا طعن لأحد في أحد من رواته، فيه أن كان ذلك القول كان من رسول الله ﷺ لعلي بغدير خم في رجوعه

(١) السلسلة الصحيحة للألباني: ٤ / ٣٣٠.

من حجه إلى المدينة لا في خروجه لحجه من المدينة.

ورواه الطحاوي بإسناده عن عليّ عليه السلام، في ثلاث روايات منها:

حدثنا أبو أمية قال: حدثنا سهل بن عامر البجلي قال: حدثنا عيسى بن عبد الرحمن قال: حدثني أبو إسحاق السبيعي، عن عمرو ذي مر قال: سمعت عليًا، ينشد الناس في الرحبة: من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم إلَّا قام، فقام بضعة عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم غدير خم يقول: «**اللهم من كنت مولاه فإن عليا مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعاد مَن عاداه، وأحب مَن أحبه، وأبغض مَن أبغضه، وأعِنْ مَن أعانه، وانصر مَن نصره، واخذل مَن خذله**»... قال أبو جعفر: فهذا الحديث صحيح الإسناد، لا طعن لأحد في أحد من رواته، فيه أن كان ذلك القول كان من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بغدير خم في رجوعه من حجه إلى المدينة لا في خروجه لحجه من المدينة.[1].

(١) مشكل الآثار للطحاوي: ٢/ ٣٠٨، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن - الهند، ط. الأولى؛ ١٣٣٣ هـ.

ورواه ابن حبان في صحيحه، بإسناده عن عليّ في باب:مناقب عليّ بن أبي طالب[1]. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

قال الهيثمي:

وعن عمرو بن ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن بثيع قالوا: سمعنا عليًا يقول: نشدتُ اللهَ رجلاً سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول يوم غدير خم لما قام، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «**ألست أولى بالمؤمنين مِن أنفسهم**»؟. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فأخذ بيد علي فقال: «**من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم والِ مَن والاه وعاد مَن عاداه وأحب مَن أحبه وأبغض مَن يبغضه وانصر مَن نصره واخذل مَن خذله**»

رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة»[2].

---

(١) صحيح ابن حبان:١٥ / ٣٧٥، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٩/ ٨٩- ٩٠[كتاب

وقال الفقيه الحنفي الملا علي القاري: «ثم قول بعضهم إن زيادة اللهم والِ مَن والاه موضوعة مردودة فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها»[1].

قال الذهبي عند ترجمته لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري:

«قلت: جمع طرق حديث: غدير خم، في أربعة أجزاء، رأيت شطره، فبهرني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك»[2].

وقال الحافظ أبو الفداء ابن كثير المتوفَّى سنة ٧٧٤هـ: «قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي... ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب

المناقب/ باب مناقب عليّ ﷺ/ باب قوله ﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»- ح. ١٤٦١٤]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا على القاري: ٤٥٠، كتاب المناقب/ باب مناقب علي بن أبي طالب.

(٢) سير أعلام النبلاءللذهبي:١١/ ٢٩٧[الطبقة السابعة عشر]، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الإسناد»[1].

وقال الحافظ أبو الفداء ابن كثير المتوفَّى سنة٧٧٤هـ:«روى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: «**كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما**

(١) البداية والنهاية:٤/ ١٧٥[فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة]، تحقيق، وتوثيق:صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛١٤١٩هـ-١٩٩٨م، والسيرة النبوية لابن كثير:٤/ ١٦٨[فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة]، تحقيق:صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٥-١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» ثم قال: «**الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن**»، ثم أخذ بيد علي فقال:«**مَن كنت مولاه فهذا وليه اللهم والِ مَن والاه وعاد مَن عاداه**» فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح»[1].

وقال أيضاً:«قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلا يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير. قال: فخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره

(١) البداية والنهاية لابن كثير:٤/ ١٦٨[فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة]، تحقيق، وتوثيق:صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، والسيرة النبوية لابن كثير:٤/ ١٦٨[فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة]، تحقيق:صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٥- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

من الشمس فقال: «**ألستم تعلمون أو ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟**»

قالوا: بلى.

قال:«**فمَن كنتُ مولاه فان عليًا مولاه اللَّهمَّ وَالِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه**»، ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم إلى قوله «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

قال: ميمون حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال:«**اللَّهُمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه**»، **وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريث**»[1].

قال إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد

(١) البداية والنهاية:٤/ ١٧٢[فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة]، تحقيق، وتوثيق:صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛١٤١٩هـ-١٩٩٨م، والسيرة النبوية لابن كثير:٤/ ١٧٥[فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة]، تحقيق:صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٥-١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

الغني الشهير بالجراحي الشافعي العجلوني المتوفَّى سنة ١١٦٢هـ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» رواه الطبراني وأحمد والضياء في المختارة عن زيد بن أرقم وعليّ وثلاثين مِن الصحابة بلفظ اللَّهُمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه، فالحديث متواتر أو مشهور»[1].

وقال الألباني بعد ذكر طرق عديدة لهذا الحديث:«فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام بن تيمية، قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر، فزعم أنه كذب ! وهذا من مبالغته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها. والله المستعان[2].

سبب تكذيب ابن تيمية

لقد حاول ابن تيمية توجيه السبب الذي

(١) كشف الخفاء: ٢/ ٢٧٤، [حرف الميم/ح. ٢٥٩١]، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثالثة؛١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٤ / ٢٤٩.

دعاه لتكذيبه حديث رسول الله ﷺ، فذكر خمسة توجيهات:

التوجيه الأوَّل: احتجَّ بأنَّ هذا الحديث لم يرد في كتب الصحاح.

التوجيه الثاني: أنَّ أحمد بن حنبل سماها زيادة كوفية.

التوجيه الثالث: عدم وجوب اتِّباع عليّ عليه السلام لمخالفته النص.

التوجيه الرابع: لم ينصر الله من نصر عليّ عليه السلام ولم يخذل من خذله.

التوجيه الخامس: قَوْلُهُ: «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**» مُخَالِفٌ لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ.

وهذا نص كلام ابن تيمية:

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «**مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ...**» إلَخْ «فَهَذَا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ الْأُمَّهَاتِ؛ إلَّا فِي التِّرْمِذِيِّ وَلَيْسَ فِيهِ إلَّا: «**مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَلَيْسَتْ فِي الْحَدِيثِ. وَسُئِلَ عَنْهَا الْإِمَامُ أَحْمَد فَقَالَ: زِيَادَةٌ كُوفِيَّةٌ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا كَذِبٌ لِوُجُوهٍ: أَحَدُهَا: أَنَّ الْحَقَّ لَا يَدُورُ مَعَ مُعَيَّنٍ إلَّا النَّبِيُّ ﷺ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَوَجَبَ اتِّبَاعُهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَلِيًّا يُنَازِعُهُ الصَّحَابَةُ وَأَتْبَاعُهُ فِي مَسَائِلَ وُجِدَ فِيهَا النَّصُّ يُوَافِقُ مَنْ نَازَعَهُ: كَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ.

وَقَوْلُهُ: « **اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ** .. إلَخْ « خِلَافُ الْوَاقِعِ؛ قَاتَلَ مَعَهُ أَقْوَامٌ يَوْمَ «صفين» فَمَا انْتَصَرُوا وَأَقْوَامٌ لَمْ يُقَاتِلُوا فَمَا خُذِلُوا: «كَسَعْدِ» الَّذِي فَتَحَ الْعِرَاقَ لَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ الَّذِينَ قَاتَلُوهُ فَتَحُوا كَثِيرًا مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ وَنَصَرَهُمْ الله».

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ مُخَالِفٌ لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ**».

الجواب:

هذه التوجيهات ضعيفة، فهي أوهى من بيت العنكبوت، ولا تبرر تكذيبه لحديث رسول الله ﷺ المتواتر والمجمع على صحته، وبذلك يكون ابن تيمية

قد حكم على نفسه بالكفر لأنَّه يقول:

«وَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ وَالْإِجْمَاعِ فَهُوَ كَافِرٌ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ»[1].

وقد تقدَّم أن هذا الحديث مجمع على صحته ومتواتر، وأمَّا بشأن أعذاره الواهية أعني توجيهه الأول: وهو قوله «لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ الْأُمَّهَاتِ؛ إلَّا فِي التِّرْمِذِيِّ» فلا يصلح هذا دليلاً على عدم صحة الحديث، وقد تقدم ذكر جملة من علماء السنَّة الذين صححوا هذا الحديث بما فيهم الألباني نفسه، فتكذيب ابن تيمية لهذا الحديث يكون ظلمًا وعدواناً.

وأمَّا التوجيه الثاني وهو قوله:«سُئِلَ عَنْهَا الْإِمَامُ أَحْمَد فَقَالَ: زِيَادَةٌ كُوفِيَّةٌ» فلم نعثر على هذا القول الذي نسبه ابن تيمية لأحمد بن حنبل، فإن صح قول أحمد بن حنبل: (زيادة كوفية)، فهذا لا يوجب ضعف الحديث أو عدم صحته، خصوصاً وأن أحمد بن حنبل قد ذكر ثمان روايات تحمل قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ**

(١) مجموع الفتاوى:١ / ١٠٩[تفسير قوله تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]

اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ» وقد تقدم ذكرها، كذلك رواية أحمد بن حنبل عن الكوفيين ووصفهم بالثقة تبطل ما أراده ابن تيمية، فقد روى أحمد بن حنبل عن الكوفيين أمثال: (محبوب بن محرز بياع القوارير) قال أحمد بن حنبل عنه: «كوفي ثقة»[1]، و(أبي عبيدة الحداد) قال عنه: «كوفي ثقة»[2]. فلا أهمية لما نقله ابن تيمية عن أحمد بن حنبل طالما أن أحمد بن حنبل يروي عن الكوفيين ويوثقهم.

وأمَّا التوجيه الثالث، وهو قوله: «أَنَّ عَلِيًّا يُنَازِعُهُ الصَّحَابَةُ وَأَتْبَاعُهُ فِي مَسَائِلَ وُجِدَ فِيهَا النَّصُّ يُوَافِقُ مَنْ نَازَعَهُ: كَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ»، فهذا كلام غير صحيح لأنّ عِلْم عليٍّ عليه السلام لا يُقاس بأحد من الصحابة فهو أعلمهم قطعًا لأسباب عديدة منها أنَّه

(١) مسند أحمد بن حنبل:١/ ٩١[١/ ٧٣]، [ح.٥٤٤/ مسند عثمان بن عفان]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) نفس المصدر:٢/ ٣٤٧[٢/ ٢٥٩]، [ح.٧٥٣٠/ مسند أبي هريرة].

لم يسجد لصنم، فلم يتفقَّه بغير فقه الإسلام، بخلاف الصحابة الَّذين تشرَّبوا بعبادة الأصنام وقوانينها العبادية قبل دخولهم في الإسلام، وأنَّ الإمام عليًا عليه السلام تربى في بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان أكثر الصحابة صحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ طفولته، وتلقَّى علومه من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من البديهيات بمكان لا ينكره إلا الجاهل أو الخارجيّ المبغض.

فمن النصوص والآثـار التي تـدلّ على علميته وأعلميته أنَّه لم يعرف أحد من الصحابة كان يقف بكل شجاعة ويقول: سلوني سلوني إلاَّ علياً عليه السلام، فقد قال ابن أبي شيبة حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ سَلُونِي إلاَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»[1].

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٥ / ٣١٣[ح. ٢٦٤١١/ من كان يستحب أن يسأل ويقول: سلوني]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ، وفضائل أمير

فهذا أكبر برهان على تبحره بالعلوم، وأنَّ العلم الَّذي عنده ليس عند غيره من الصحابة وإلاَّ لما قال ﷺ: «**سلوني قبل أن تفقدوني**».

قال الحاكم النيسابوري:

أخبرني أبو جعفر محمد بن عليّ الشيباني بالكوفة، حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، حدثنا أبو نعيم، حدثنا بسام الصيرفي، حدثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت علياً رضي الله عنه، قام فقال: «**سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدي مثلي**»...

المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٠٠، [ح.٢٢٢]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ١٣/ ٣١٩ [ح.٧٣٦٠ - مسند علي بن أبي طالب] تخريج وتعليق وضبط: خالد عبد الفتاح شبل دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، وينظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله القرطبي:٣/ ٢٠٦[باب حرف العين/ ١٨٧٥- عليّ بن أبي طالب الهاشمي]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

هذا حديث صحيح عال، وبسام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم، ولم يخرجاه[1]». وفي الهامش:وافقه الذهبي في التلخيص: بسام من ثقاة الكوفيين، وهو صحيح الإسناد.

وقال الحاكم أيضاً:

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي حدثنا بسام بن عبد الرحمن الصيرفي حدثنا أبو الطفيل قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال على المنبر فقال: «**سَلُونِي قَبل أنْ لا تَسْأَلُونِي ولن تسألوا بعدي مثلي**»...

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [2].وفي الهامش:وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:٢/ ٤٦٢ [كتاب التفسير- من سورة إبراهيم ﷺ/ ح. ٣٣٩٢]، تحقيق وتقديم ودراسة:د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٢) نفس المصدر:٣/ ٧٢ [كتاب التفسير- تفسير سورة الذاريات/ ح. ٣٧٨٧].

وقال الهيثمي المتوفَّى(سنة ٨٠٧هـ):

«عن معقل بن يسار قال: وضأت النبي ﷺ ذات يوم فقال: "**هل لك في فاطمة تعودها؟** ". فقلت: نعم فقام متوكئا علي فقال: "**أما إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك**". قال: فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة عليها السلام فقال: "**كيف تجدينك؟**". فقالت: «**والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي**».

قال عبد الله[ابـن إمـام السنة أحمد بن حنبل]: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث: قال: "**أما ترضين أن أزوجك أقدم أمتي سلمًا وأكثرهم علمًا وأعظمهم حلما؟** "

رواه أحمد والطبراني وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات»[1].

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٩/ ٨٤- ٨٥[كتاب المناقب/ باب مناقب عليّ رضي الله عنه/ باب إسلامه ﷺ - ح. ١٤٥٩٥]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

وقال أيضاً: «قد تقدم في إسلامه أن النبي ﷺ قال لفاطمة:

"أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علمًا وأعظمهم حلما"؟

رواه أحمد والطبراني برجال وثقوا»[1].

وروى شيخ البخاري ابن أبي شيبة عن «وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حَبَشِيٍّ، قَالَ: خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ وَفَاةِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: **«لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالأَمْسِ لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ، وَلاَ يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَلاَ يَنْصَرِفُ حَتَّى يَفْتَحَ الله عَلَيْهِ»**[2].

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٩/ ١٠٢- ١٠٣[كتاب المناقب/ باب مناقب علي ﷺ/ باب في علمه ﷺ - ح. ١٤٥٩٥]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠١/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ

وروى أيضاً عن «عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء: كان في أصحاب رسول الله ﷺ أحد أعلم من عليّ؟

قال: لا والله ما أعلمه!»[1].

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفَّى سنة ٤٦٣هـ:

«قال[يعني:أحمد بن زهير]: وأخبرنا يحيى بن معين قال: حدثنا عبدة بن سليمان عن عبد الملك ابن أبي سليمان قال قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد ﷺ أحد أعلم من علي، قال: لا والله ما أعلمه.

قال أحمد بن زهير: وحدثنا محمد بن سعيد الأصفهاني قال: حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن قليب عن جبير، قال: قالت عائشة: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: علي. قالت: أما إنه لأعلم

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٠/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م– ١٤٢٦هـ.

الناس بالسنة.

قال: وحدثنا فضيل عن عبد الوهاب قال: حدثنا شريك عن ميسرة عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج قال: حدثنا محمد بن السري إملاءً بمصر سنة أربع وعشرين ومائتين قال: حدثنا عمرو بن هاشم الجنبي قال: حدثنا جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر.

وقال الحسن الحلواني: حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن حبيب بن الشهيد عن بن أبي مليكة عن ابن عباس عن عمر أنه قال: أقضانا علي، وأقرؤنا أبي. وحدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال: قال ابن مسعود: إن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.

قال: وحدثنا يحيى بن آدم وأبو زبيد عن مطرف

عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب.

وقال: حدثني يحيى بن آدم قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من عليّ. قال: وكان المغيرة صاحب الفرائض...

روى عبد الرحمن بن أذنية العبدي عن أبيه أذنية بن سلمة العبدي، قال: أتيت عمر بن الخطاب ﷺ، فسألته: من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فاسأله. وذكر الحديث. وفيه وقال عمر: ما أجد لك إلا ما قال عليّ. وسأل شريح ابن هانىء عائشة أم المؤمنين ﷺ عن المسح على الخفين فقالت: إيت علياً فاسأله. وذكر الحديث.

وروى معمر، عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب، وهو يقول: سلوني، فو الله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل.

وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قلت لعبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة: يا عم لو كان صغو الناس إلى علي فقال: يا بن أخي، إن علياً عليه السلام كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الإسلام والصهر لرسول الله صلى الله عليه وآله والفقه في المسألة والنجدة في الحرب والجود في الماعون.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: حدثنا يحيى بن مالك بن عابد قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن سلمة البغدادي بمصر، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال: قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار صف لي علياً. قال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفنه. قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه. ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان غزير العبرة. طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن. وكان

فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه. ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبةً له. يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله. وأشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري إليَّ تعرضت أم إليَّ تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل. آهٍ من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها.

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب ﷺ عن ذلك فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له: دعني عنك[1].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب:٣/ ٢٠٦- ٢٠٩[باب

وأمَّـا ما أورده ابـن تيمية من أنَّ المتوفَّى عنها زوجها تحلُّ من عدتها بوضع الحمل فهذا ما يراه ابن تيمية وجماعة علماء السنة، وعندنا أن عدة المتوفَّى عنها زوجها أبعد الأجلين من الأشهر أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن وضعت قبل الأربعة أشهر لم تنقض عدتها «والحجة للإمامية: الإجماع المتردد... وأيضا فإن العدة عبادة يستحق فيها الثواب، وإذا بَعُدَ مداها زادت مشقتها وكثر الثواب عليها ومَنْ وضعت حملها عقيب وفاة زوجها لا مشقة عليها في العدة، وإذا مضت عليها أربعة أشهر وعشرة أيام كانت المشقة أكثر والثواب أوفر فقولنا أولى من قولهم. فإن احتجوا بظاهر قوله تعالى: ﴿**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾[الطلاق/ ٤] وأنه عام في المتوفَّى عنها زوجها وغيرها عارضناهم بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ**

حرف العين/ ١٨٧٥-عليّ بن أبي طالب الهاشمي]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة/ ٢٣٤]، وأنه عام في الحامل وغيرها. ثم لو كانت آيتهم التي ذكروها عامة الظاهر جاز أن نخصها بدليل وهو إجماع الفرقة المحقة الذي قد بينا أن الحجة فيه[1].

وأمَّا التوجيه الرابع وهو قوله: «اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ.. إلَخْ» خِلَافُ الْوَاقِعِ ؛ قَاتَلَ مَعَهُ أَقْوَامٌ يَوْمَ «صفين» فَمَا انْتَصَرُوا وَأَقْوَامٌ لَمْ يُقَاتِلُوا فَمَا خُذِلُوا...»

فللجواب على هذا يقال: لقد خذل أصحابُ الجملِ أميرَ المؤمنين عليه السلام فنصره اللهُ تعالى عليهم، وخذله الخوارجُ في حرب صفين فنصره اللهُ تعالى عليهم، ولولا فِتْنة التحكيم لأنتصر في حرب صفين أيضاً، ومهما كان فالمراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم، أو يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا**

(١) الانتصار للشريف المرتضى:٢٣٩، [عدة الحامل المتوفى عنها زوجها]، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، شوال المكرم ١٤١٥.

لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر/ ٥١]، وقال محمد السيد طنطاوي في التفسير الوسيط مفسراً هذه الآية:

«وهذا الوعد بالنصر لا يتعارض مع هزيمتهم في بعض المواطن - كيوم أحد مثلا - لأن هذه الهزيمة إنما هي لون من الابتلاء الذي اقتضته حكمة الله - تعالى - ليتميز قوي الإيمان من ضعيفه، أما النصر في النهاية فهو للمؤمنين...»

وقال ابن كثير:

قد أورد أبو جعفر بن جرير، رحمه الله تعالى، عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ سؤالا فقال: قد عُلِم أن بعض الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قتله قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعياء، ومنهم من خرج من بين أظهرهم إما مهاجرًا كإبراهيم، وإما إلى السماء كعيسى، فأين النصرة في الدنيا؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين.

أحدهما: أن يكون الخبر خرج عامًا، والمراد به البعض، قال: وهذا سائغ في اللغة.

الثاني: أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم...[1].

وهكذا يندفع كلام ابن تيمية، فلا يكون قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ**» خلاف الواقع، كما لا يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ خلاف الواقع، لأنَّه يلزم من قول ابن تيمية في هذا الحديث أن تكون هذه الآية خلاف الواقع أيضًا، وهذا محال بل مخالف للإيمان بأنَّ الله تعالى لا يخلف الميعاد، قال الله تعالى: ﴿**فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾ [إبراهيم/ ٤٧]، فعلى كلام ابن تيمية يلزم أن تكون آيات كثيرة في القرآن الكريم خلاف الواقع، وهذا لا يقوله مسلم عاقل.

وأمَّا التوجيه الخامس وهو قول ابن تيمية:

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٧/ ١١٣[الجزء السابع- سورة غافر]، علق عليه وخرج أحاديثه:هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، ط.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**» مُخَالِفٌ لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

فيجاب عنه بأنَّ هذا الحديث لا يخالف أصل الإسلام كما زعم ابن تيمية، بل كلام ابن تيمية مخالف لأصل الإسلام في اعتقاد السنة، ألم يروي البخاري:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»[1].

وروى أيضاً: «**الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»[2]

وروى مسلم عن رَسُولُ الله ﷺ :«**آيَةُ الْمُنَافِقِ**

(١) صحيح البخاري: ٦٨٧[كتاب مناقب الأنصار/ باب حب الأنصار من الإيمان: ح. ٣٧٨٤]، ضبط النص:محمود محمد محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) نفس المصدر: ٦٨٧[كتاب مناقب الأنصار/ باب حب الأنصار من الإيمان: ح. ٣٧٨٣].

بُغْضُ الأَنْصَارِ وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الأَنْصَارِ» [1].

فيلزم من قول ابن تيمية السابق أن تكون هذه الأحاديث الثلاثة مُخَالِفة لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ ؛ لأنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فالقتال هو أعلى مراتب البغض، وهو على زعم ابن تيمية لا يؤثر في الأخوة بين المؤمنين، فكيف يكون البغض للأنصار وحده دون قتال مؤثرًا لا في الأخوة فقط بل في أصل الإيمان؟!

فابن تيمية وأتباعه أمام خيارين: إمَّا أن يسحب كلامه ويقول: إنّ قوله ﷺ **«اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»** لا يُخَالِفُ أَصْل الْإِسْلَامِ، لأنه إذا كان يخالف أصل الإسلام فكذلك الأحاديث الثلاثة التي رواها البخاري ومسلم تخالف أصل الإسلام لأنَّها تفيد أنّ مبغض الأنصار يبغضه الله وهو منافق،

(١) صحيح مسلم: ٤٩[كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن حبَّ الأنصار وعليّ رضي الله عنه من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق: ح. ١٢٨-(٧٤)]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

والمؤمنون على رأي ابن تيمية إِخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فيلزم على قاعدة ابن تيمية أن تكون هذه الأحاديث الثلاثة مخالفة لأصل الإسلام أيضاً، أو أن يكذِّب ابن تيمية مسلم والبخاري في هذه الأحاديث الثلاثة، لأنَّها تخالف أصل الإسلام بناء على القاعدة التي تبنَّاها ابن تيمية، وبذلك يكون ابن تيمية قد حكم على نفسه بالكفر لأنَّه يقول:

«وَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ وَالْإِجْمَاعِ فَهُوَ كَافِرٌ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ»[1].

وإن رفض ابن تيمية وأتباعه تكذيب الأحاديث الثلاثة التي رواها مسلم والبخاري، وأقروا بصحتها، فحينئذ يلزم من تطبيق هذه الأحاديث أن يكون معاوية وجيشه من المنافقين الذين يبغضهم الله تعالى لأنَّهم أبغضوا كثيراً من الأنصار، وحاربوهم في صفين وقتلوهم، وهذه الأحاديث الثلاثة تفيد أن من أبغض الأنصار أبغضه الله تعالى، وآيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ.

---

(١) مجموع الفتاوى:١ / ١٠٩[تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾]

وقتال معاوية لهم أعلى مراتب البغض. وفيما يلي أسماء بعض الأنصار الذين شهدوا صفين مع عليّ عليه السلام، وقاتلهم معاوية وأتباعه:

الأنصار الَّذين كانوا في معسكر عليّ عليه السلام

«أسيد بن ثعلبة الأنصاري:

شهد بدراً وشهد صفين مع علي بن أبي طالب[عليه السلام]»[1].

«بشير بن أبي زيد الأنصاري:

قال الكلبي: استشهد أبوه أبو زيد يوم أحد وشهد بشير بن أبي زيد وأخوه وداعة بن أبي زيد صفين مع عليّ[عليه السلام]»[2].

«بشير بن أبي مسعود الأنصاري:

واسم أبي مسعود عقبة بن عمرو، وقد نسبناه

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي:١/ ١٨٦[باب حرف الألف/ ٥٥]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) نفس المصدر السابق:١/ ٢٥٤[باب حرف الباء/ ٢٠٠].

في باب أبيه من هذا الكتاب رأى النبي ﷺ صغيراً وحفظ عنه وشهد صفين مع عليّ[عليه السلام]»[1].

«ثابت بن عبيد الأنصاري:

شهد بدراً، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب [عليه السلام]وقتل بها» [2].

«خالد بن الوليد الأنصاري:

...ذكره ابن الكلبي وغيره فيمن شهد صفين مع علي بن أبي طالب[عليه السلام] من الصحابة، وكان ممن أبلى هناك»[3].

«سعد بن عمرو الأنصاري:

شهد هو وأخوه الحارث بن عمرو صفين مع علي بن أبي طالب [عليه السلام]» [4].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي:١/ ٢٥٦[باب حرف الباء/ ٢٠٩] تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) نفس المصدر السابق:١/ ٢٧٩[باب حرف الثاء/ ٢٥٩].

(٣) نفس المصدر السابق:٢/ ١٤[باب حرف الخاء/ ٦٢٢].

(٤) نفس المصدر السابق:٢/ ١٦٦[باب حرف السين/ ٩٥٤].

«سهيل بن عمرو بن أبي عمرو الأنصاري:

ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من البدريين، فقال: سهيل بن عمرو الأنصاري شهد بدراً وقتل مع علي بن أبي طالب[عليه السلام] بصفين» [1].

«عبد الرحمن بن خراش الأنصاري: يكنى أبا ليلى شهد مع علي صفين»[2].

«كرامة بن ثابت الأنصاري: شهد صفين... ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من الصحابة» [3].

«وداعة بن أبي زيد الأنصاري: ذكره الكلبي فيمن شهد صفين من الصحابة مع علي قال وقتل أبوه أبو زيد شهيداً يوم أحد»[4].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي:٢/ ٢٢٩[باب حرف السين/ ١١١٠] تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) نفس المصدر السابق:٢/ ٣٧٤[باب حرف العين/ ١٤١٣].

(٣) نفس المصدر السابق:٣/ ٣٨٩[باب حرف الكاف/ ٢٢٥٣].

(٤) نفس المصدر السابق:٤/ ١٢٧[باب حرف الواو/ ٢٧٧٠].

أصناف أعداء الله الَّذين تجب البراءة منهم

الصنف الأوَّل: الكفار

لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت/ ١٩]، وقوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[فصلت/ ٢٧، ٢٨]، فهذه الآية تصرح بأنَّ الكفَّار هم أعداء الله تعالى، وقد حذر الله تعالى من موالاتهم، فيلزم معاداتهم والبراءة منهم ؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

[الممتحنة/ ١]، وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران/ ٢٨]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لله عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء/ ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة/ ٢٣]

الصنف الثاني: المنافقون

لقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لله جَمِيعًا﴾ [النساء/ ١٣٨، ١٣٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء/ ١٤٥]، وقد أمر الله تعالى بمعاداة المنافقين،

وقتالهم، وعدم موالاتهم ؛ فقال: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا۞ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء/ ٨٨، ٨٩]

الصنف الثالث: من عادى الله ورسله وملائكته

لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة/ ٩٨].

الصنف الرابع: من عصى الله تعالى ورسوله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[الجن/ ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

النساء/ ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة/ ٨]

الصنف الخامس: مَن آذى رسول الله ﷺ

لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]

الصنف السادس: من سبَّ علياً عليه السلام

لورود أحاديث صحيحة تفيد أنَّ من سبَّ عليًا فقد سبَّ رسولَ الله ﷺ، ومن سبَّه فقد سبَّ الله تعالى، قال أحمد بن حنبل:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لِي: أَيُسَبُّ

رَسُولُ الله ﷺ فِيكُمْ؟

قُلْتُ: مَعَاذَ الله أَوْ سُبْحَانَ الله، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ «**مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي**»(١). تعليق شعيب الأرنـؤوط: إسناده صحيح

و رواه الحاكم النيسابوري، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح»(٢).

قال الهيثمي المتوفَّى(سنة ٨٠٧هـ) بعد ذكر هذا الحديث:

«رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ٣٥٦[٦/ ٣٢٣]، [ح. ٢٦٨٠٤]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٤[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ، ح. ٤٦٧٣]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

الله الجدلي وهو ثقة»[1].

ووردت رواية تفيد أنَّ مَن سبَّ علياً فقد سبَّ الله تعالى، قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان حدثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التيمي حدثنا جندل بن والق حدثنا بكير بن عثمان البجلي قال: سمعت أبا إسحاق التميمي يقول: سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي ﷺ فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمتاه. قالت: يسب رسول الله ﷺ في ناديكم؟

قال: وأنَّى ذلك؟.

قالت: فعلي بن أبي طالب.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٩/ ١٢٣[كتاب المناقب/ باب مناقب عليّ عليه السلام/ باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه- ح. ١٤٧٤٠]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا.

قالت: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى**»[1].

فهذه الأحاديث التي صححها علماء السنة يفهم منها أنَّ مَن سبَّ علياً عليه السلام شأنَّه شأن مَن سبَّ رسول الله ﷺ، وشأن مَن سب الله تعالى، فهو في حكم الكافر، الَّذي تجب البراءة منه ولا تجوز موالاته، فعليٌّ عليه السلام له منزلة كبيرة عند الله تعالى تفوق منزلة جميع الصحابة، وقد وردت روايات كثيرة تفيد ذلك؛ منها مايلي:

عليٌّ أحبُّ الخلق إلى الله تعالى ورسوله ﷺ

قال الهيثمي المتوفَّى(سنة ٨٠٧هـ):

«وعن سفينة - وكان خادماً لرسول الله ﷺ -

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٤[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح. ٤٦٧٤]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

قال: أهدي لرسول الله ﷺ طوائر فصنعت له بعضها فلما أصبح أتيته به فقال: " من أين لك هذا؟ ". فقلت: من التي أتيت به أمس فقال: " ألم أقل لك لا تدخرن لغد طعاماً لكل يوم رزقه؟ ". ثم قال: "**اللهم أدخل عليَّ أحبَّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير**". فدخل عليٌّ عليه السلام عليه فقال: "اللهم وإِلَيَّ" [أي: وعليّ أحب الخلق إِلَيَّ]

رواه البزار والطبراني باختصار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة»[1].

الله تعالى ورسوله ﷺ يحبان عليّ عليه السلام

قال البخاري:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَهْلٌ - رضي الله عنه يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ - قَالَ:

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٩/ ١١٨[كتاب المناقب/ باب مناقب عليّ رضي الله عنه/ باب في من يحبه أيضًا ويبغضه- ح. ١٤٧٢٧]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**».

فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيٌّ؟**». فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: «**أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا...**»[1]

وقال مسلم:

«حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - وَاللَّفْظُ هَذَا - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ:"**لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**". قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. قَالَ:

---

(١) صحيح البخاري: ٥٥٢[ح. ٣٠٠٩/ باب فضل من أسلم على يديه رجل- كتاب الجهاد والسير]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: **"أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟"**. فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ.قَالَ: **"فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ"**، فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ...» [1].

وقال ابن ماجة:

«حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَنَا الْحَكَمُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ أَبُو لَيْلَى يَسْمُرُ مَعَ عَلِيٍّ فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ فَقُلْنَا لَوْ سَأَلْتَهُ فَقَالَ **«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ. فَتَفَلَ فِي عَيْنِي ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ ". قَالَ فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلاَ بَرْدًا بَعْدَ يَوْمِئِذٍ»**. وَقَالَ: **"لأَبْعَثَنَّ رَجُلاً يُحِبُّ**

---

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠[كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ - ح. ٣٤-(٢٤٠٦)]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ". فَتَشَوَّفَ لَهَا النَّاسُ فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ» (١). قال الشيخ الألباني: حسن.

ادعاء ابن تيميَّة فيمن سبّ علياً عليه السلام

من الأحاديث المتقدمة يظهر جليًا أنَّ الَّذي يسبُّ الإمام عليًّا عليه السلام هو من أعداء الله تعالى الَّذين يجب التبرُّؤ منهم لأنَّ مَن يسبه يسبُّ أحبّ الخلق إلى الله تعالى، ولأنَّه بمكانة مَنْ سبَّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن العجب أن يحاول ابن تيمية تخفيف إثم من سبَّ الإمام عليًّا عليه السلام، فقد قال:

«ومن سبَّ أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثماً ممن سبَّ عليًّا، وإن كان متأوِّلًا فتأويله أفسد من تأويل مَن سب عليّاً وإن كان المتأول في سبهم ليس بمذموم لم يكن أصحاب معاوية مذمومين وإن كان مذموماً كان ذمُّ الشيعة الذين سبوا الثلاثة أعظم مِن سبِّ الناصبة

(١) سنن ابن ماجة: ٣٣[ح. ١١٧/ فضل علي بن أبي طالب عليه السلام]، ضبط نصها: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.

الذين سبوا عليّاً وحده، فعلى كل تقدير هؤلاء أبعد عن الحق. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[1].

فالحديث الذي ذكره ابن تيمية كشاهد على أنَّ مَن سبَّ أبا بكر وعمر وعثمان هو أعظم إثماً ممن سبَّ عليًّا عليه السلام، لا يصح الاستشهاد به على دعواه، لأنَّ هذا الحديث ينهى عن سبّ أصحاب رسول الله ﷺ مطلقًا دون تقيده بشخص معيَّن، فلا خصوصية في هذا الحديث لأحد من الصحابة حتى يدَّعي أنَّ مَن سبَّهم أعظم إثمًا ممن سب الإمام عليًّا عليه السلام، فعجبًا مِن ابن تيمية؛ مِن أين أتى بهذه النظرية المتطرِّفة السقيمة؟!

فلم أجد حديثًا واحداً يصحّ أن يبني عليه هذا الاعتقاد الخاطئ، الَّذي يبطن فيه البغض لعليٍّ عليه السلام، فأين هذا الحديث الَّذي ذكره ابن تيمية من قوله ﷺ:

(١) منهاج السنة النبوية: ٤/ ٢١٢، خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

«من سب عليًّا فقد سبَّني ومَن سبَّني فقد سبَّ الله تعالى»؟!

وإنْ سلَّمنا جدلاً بصحة الحديث الذي ذكره ابن تيمية فصيغة النهي في قوله ﷺ **«لا تسبوا أصحابي»** لا يمكن حملها في الوجوب على أنَّها أمرٌ مولويٌّ بل تُحمَل على سبيل الوعظ والإرشاد بدليل أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ[أبو بكر] بَعْضَ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ»[1].

---

(١) قال أحمد بن حنبل في مسنده: ٢/ ٥٧٤-٥٧٥[٢/ ٤٣٦]، [ح.٩٦٣٧/ مسند أبي هريرة]: «حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ؟ قَالَ: **"إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ"** ثُمَّ قَالَ **"يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لله عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعَزَّ الله بِهَا نَصْرَهُ وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ**

و أمَّا مَن تَنَقَّصَ عليًّا فقط، ولم يشتمه، فَغضب منه رسول الله ﷺ وجَعَلَ وَجْهُهُ يَتَغَير[1].

فهذه النصوص الثابتة الصحيحة تبيِّن زيفَ ادعاء ابن تيمية العاري عن الصحة، المفتقر إلى دليل.

بعض الَّذين سبوا علياً عليه السلام

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ

يُرِيدُ بِهَا صِلَةً إِلَّا زَادَهُ الله بِهَا كَثْرَةً وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً" » صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج ٥ / ص ٢٧١).

(١) قال الألباني في السلسلة الصحيحة - (ج ٤ / ص ٢٤٩): « حديث بريدة، وله عنه ثلاث طرق:الأولى: عن ابن عباس عنه قال: خرجت مع عليٍّ رضي الله عنه إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبيِّ ﷺ، فذكرت عليا، فتنقصته، فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه، فقال: "**يا بريدة! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** " قلت: بلى يا رسول الله، قال: "**من كنت مولاه، فعلي مولاه**".أخرجه النسائي والحاكم (٣ / ١١٠) وأحمد (٥ / ٣٤٧) من طريق عبد الملك بن أبي غنية قال: أخبرنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور.

أَبِي أَيُّوبَ مَوْلَى لِبَنِي ثَعْلَبَةَ عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَبَّ أَمِيرٌ مِنْ الْأُمَرَاءِ عَلِيًّا رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَقَالَ أَمَا أَنْ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح.

قال الهيثمي:

«عن زياد بن علاقة قال: نال المغيرة بن شعبة من عليٍّ، فقال له زيد بن أرقم: علمت أن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن سبِّ الموتى فَلِمَ تسبُّ عليّاً رضي الله عنه وقد مات؟

رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحد أسانيد الطبراني ثقات[2]».

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٤ [٤/ ٣٧١]، [ح.١٩٣٣٦/ مسند الكوفيين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨/ ٩٣ [كتاب الأدب/ باب النهي عن سب الأموات - ح. ١٣٠٢٨]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

و قال أحمد بن حنبل:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنِ الْحَجَّاجِ مَوْلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ عَمِّ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: نَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مِنْ عَلِيٍّ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح.

والظاهر أنَّ زيد بن الأرقم كان يخشى أن يذكر فضائل عليّ عليه السلام أمام المغيرة بن شعبة، فذَكَّرَهُ بحرمة المؤمن حيّاً كان أو ميِّتاً، ولا يجوز سبّه، بل لم يتجرَّأ أن يذكر له الحديث الَّذي يفيد بأنَّ مَن سبّه فقد كفر لأنَّ سبَّه يؤدي إلى سبِّ الله تعالى ورسوله ﷺ.

وقال مسلم: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِى ابْنَ أَبِي حَازِمٍ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ

(١) مسند أحمد بن حنبل:٤/ ٤٥١[٤/ ٣٦٩]، [ح.١٩٣١٠/ مسند الكوفيين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

بْنِ سَعْدٍ قَالَ اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ - قَالَ - فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا - قَالَ - فَأَبَى سَهْلٌ فَقَالَ لَهُ أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَقُلْ لَعَنَ الله أَبَا التُّرَابِ. فَقَالَ سَهْلٌ مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِى التُّرَابِ وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِىَ بِهَا...»[1].

وقال ابن حجر الهيتمي: أرسل مروان إلى الإمام الحسن عليه السلام يسبه «وكان عاملا على المدينة ويسب عليًّا كلّ جمعة على المنبر، فقال الحسن لرسوله: «**ارجع إليه فقل له: إني والله لا أمحو عنك شيئًا مما قلت بأن أسبَّك ولكن موعدي وموعدك الله، فإن كنت صادقًا فجزاك الله خيرًا بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشدُّ نقمة**»[2].

وقال أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس

---

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٢[كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - ح. ٣٨-(٢٤٠٩)]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢١٤، [الباب العاشر- الفصل الثالث في بعض مآثره (أي الامام الحسن عليه السلام)]، ط. دار الكتب العلمية، سنة؛ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، بيروت.

المكي الفاكهي:

حدثنا الزبير بن أبي بكر، قال: «أم كثير بن كثير: عائشة بنت عمرو بن أبي عقرب، وهو خويلد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن مجالد بن بجير بن بحير بن حماش بن عريج بن بكر بن عبد مناة، وهو الذي يقول: لعن الله من سبَّ عليًّا وحسيناً مِن سوقة وإمام أتسبّ المطيبين جدودا والكريمي الأخوال والأعمام»[1].

و كان بسر بن أبي أرطأة يشتم الإمام عليّاًعليه السلام على منبر البصرة، قال ابن الأثير المتوفَّى سنة ٦٣٠هـ:

«فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم عليّاً ثم قال: نشدت الله رجلاً يعلم أني صادق إلا صدقني أو كاذب إلَّا كذَّبَنِي. فقال أبو بكرة: اللَّهُمَّ إنا لا نعلمك إلا كاذباً. قال: فأمر به فخنق»[2].

---

(١) أخبار مكة للفاكهي: حديث: ٢٠٩٦ ذكر رباع بني سهم بن عمرو بن هصيص.

(٢) الكامل في التّاريخ لابن الأثـير:٣/ ٣٦١[٣/ ٦٥/ أ]، [السنة الحادية والأربعين للهجرة/ ذكر ولاية بسر على البصرة]، تحقيق:الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛١٤٢٨هـ-٢٠٠٦م.

وكان كثير بن شهاب يكثر سبّ الإمام عليّ عليه السلام على المنبر وقد ولاه بنو أمية على الري؛ قال ابن الأثير:

«لما ولي المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري، وكان يكثر سبَّ عليٍّ على منبر الري»[1].

وكان مروان بن الحكم بن أبي العاص يبالغ في سبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن الأثير:

«كان مروان قصيراً أحمر أوقص، يكنى أبا الحكم، وأبا عبد الملك، ... وولي المدينة لمعاوية مرات، فكان إذا ولي يبالغ في سب عليّ»[2].

معاوية يأمر بسب عليّ عليه السلام

قال مسلم: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ - قَالاَ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ

(١) الكامل في التّاريخ لابن الأثـير:٣/ ٣٦١[٣/ ٦٥/ أ]، [السنة الحادية والأربعين للهجرة/ ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة]، تحقيق:الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛١٤٢٨هـ-٢٠٠٦م.

(٢) نفس المصدر:٣/ ٦٢٢[٣/ ١٠٨/ أ]، [السنة الخامسة والستين للهجرة/ ذكر صفة مروان ونسبه وأخباره].

أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟

فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاَثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ لأَنْ تَكُونَ لي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لَهُ خَلَّفَهُ في بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: «**يَا رَسُولَ الله! خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**»؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي**». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ**». قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ «**ادْعُوا لي عَلِيًّا**». فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ في عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ الله عَلَيْهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ دَعَا رَسُولُ الله ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ «**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلي**»[1].

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠ [كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ - ح. ٣٢-(٢٤٠٤)]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

وروى النسائي فقال:

أخبرنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمار قالا حدثنا حاتم عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال أمر معاوية سعدًا فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟

قال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهنّ رسول الله ﷺ فلن أسبه...[1].

قال اليعقوبي:

«عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى في العيدين، وخطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أن الناس، إذا صلوا، انصرفوا لئلا يسمعوا لعن عليّ، فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة»[2].

ولنا أن نتساءل هنا:ألم يكن معاوية بن أبي سفيان

---

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، [ح.٨٣٩٩/ ٣- كتاب الخصائص/ ذكر منزلة علي بن أبي طالب ﷺ]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٥٥، تعليق: خليل المنصور، ط. الثانية؛ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

ظالماً فيما اقترفه بحق أمير المؤمنين عليه السلام من شتم ولعن وتنابز بلقب أبي تراب؟

وقد وصف الله تعالى الَّذين يتنابزون بالألقاب بالظلم، فكيف بِمَن لعن أو سبّ أو شتم أمير المؤمنين عليه السلام؟، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الحجرات/ ١١]، فمعاوية بالظلم أجدر لأنَّه تنابز بلقب أبي تراب، وشتم ولعن، فهو ظالم ولا يجوز الركون إليه لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾ [هود/ ١١٣]

شبهة مدفوعة

قال أحد المتطرفين في بعض المنتديات الوهابية:

يحتج الشيعة بحديث: «**مَن سبَّ عليًّا فقد سبَّني ومَن سبَّني فقد سبَّ الله تعالى**»، وهو يناقض ما رووه في بحار الأنوار: «**من سبَّني فهو في حلّ من سبِّي**»، وكذلك يناقض القول

المتناقض المنسوب إليه حول معاوية "**اقتلوه ولن تقتلوه. ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني! أما السب فسبوني، فإنه لي زكاة ولكم نجاة**"،

فكيف يأمر عليٌّ الناس أن يسبوه وهو يعلم أن سبه يؤدي إلى سبِّ الله؟

الجواب

من المخجل حقًّا تلك الأساليب الَّتي قوامها الكذب والتدليس والتي اعتادها المخالف غالباً كالاستشاد بالنصوص المبتورة من مصادرنا، أو تضعيف بعض الرواة الموثَّقين عند أكثر علماء أهل السنة، أو تضعيف بعض الأحاديث المستشهد بها والتي صحَّحها علماؤهم، وغير ذلك من الأساليب غير العلمية التي أَلِفَ المخالف اتِّباعها، فكلا النَّصَّين المذكورين مبتورين ولا يصح الاستشهاد بهما، فأمَّا النص الأوَّل فتمامه كالآتي:

عن عبد الله بن الحارث بن سليمان عن أبيه قال: قال علي عليه السلام: «**لا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم**

بتفرقكم عن حقكم، واجتماعهم على باطلهم، فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية، ويقسم بالسوية، فاسمعوا له وأطيعوا، فإن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر. فإن كان براً فللراعي والرعية، وإن كان فاجراً عبد المؤمن ربه فيها، وعمل فيها الفاجر إلى اجله. [ألا] وإنكم ستعرضون بعدي على سبي والبراءة مني، فمن سبني فهو في حل من سبي، ولا يتبرأ مني، فإن ديني الإسلام»[1].

وأمَّا النص الثاني فهو مقتبس من نهج البلاغة، وتمامه كالآتي:

«أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ اَلْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ اَلْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ مَا لاَ يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ أَلاَ وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ اَلْبَرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا اَلسَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ وَ أَمَّا اَلْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّءُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى اَلْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى اَلْإِيمَانِ

(١) بحار الأنوار للمجلسي: الكتاب الثامن، القسم الثاني ٥٢٧[٣٤/ ١٩كتاب الفتن والمحن/ باب ٣١سائر ما جرى من الفتن]، دار إحياء الكتب الإسلامية.

وَ اَلْهِجْرَةِ».

فلاحظ كلامه عليه السلام:

«أَلاَ وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ اَلْبَرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا اَلسَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ وَ أَمَّا اَلْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّءُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى اَلْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى اَلْإِيمَانِ وَ اَلْهِجْرَةِ»

فظاهر النص أنَّ الإمام عليه السلام أجاز لأصحابه إنقاذ أنفسهم من التهلكة إذا دعت الضرورة، وخيروا بين القتل أو السب، ففي هذه الحالة السبّ جائز إذا أكره الإنسان على السب ليُخلِّص نفسه من الموت، فالسابّ بلسانه دون قلبه إذا كان مُجْبَراً على السَّبِّ لا يكون سَبُّهُ كفراً كما جاء في قوله تعالى:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[النحل/ ١٠٦].

قال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري في تفسير هذه الآية:

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ قال الكلبي: نزل ذلك في عمار بن ياسر وأبويه ياسر وسُمية وبلال

وصهيب وخبّاب، أظهروا الكفر بالإكراه وقلوبهم مطمئنة بالإيمان.[1]

فمن هذا الباب سمح عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام لمحبيه المؤمنين من سبِّه إذا أكرهوا على ذلك للنجاة بحياتهم. فالإمام عليّ عليه السلام لم يأمر الناس أن يسبوه، بل معاوية بن أبي سفيان هو الَّذي أمر بسبِّ عليٍّ عليه السلام وهو يعلم أنَّ سبَّ عليٍّ عليه السلام يؤدِّي إلى سبِّ الله تعالى، فلماذا تركنون إليه وتتولوه بعد أن استحبَّ الكفر على الإيمان؟!

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[التوبة/ ٢٣]

شبهة أخرى

تُـرَدِّدُ بعضُ المنتديات، والقنوات الوهابية باستمرار العبارات التالية:

إذا كان عليّ يعلم أن سبَّ معاوية يجعله سابًّا لله

(١) تفسير الماوردي (النكت والعيون): ٣ / ٢١٧، [تفسير سورة النحل/ آية: ١٠٦]، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

فكيف يجعل إيمانه مساويًا لإيمانه؟ كما قال:

«وكان بدء أمرنا أنّا تلاقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد ودیننا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا شيئاً إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان» وبناء على هذا النص لا يظهر أي اختلاف في العقيدة والإيمان بين عليّ ومعاوية.

الجواب

هذا الكلام ورد في نهج البلاغة كما يلي:

من كتاب له ﷺ كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفّين:

«وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا اِلْتَقَيْنَا وَ اَلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ اَلشَّامِ، وَ اَلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَ نَبِيَّنَا وَاحِدٌ وَ دَعْوَتَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ لاَ نَسْتَزِيدُهُمْ فِي اَلْإِيمَانِ بِ اللهِ وَ اَلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَ لاَ يَسْتَزِيدُونَنَا، اَلْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلاَّ مَا اِخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ، فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لاَ يُدْرَكُ اَلْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ اَلنَّائِرَةِ، وَ تَسْكِينِ اَلْعَامَّةِ

حَتَّى يَشْتَدَّ اَلْأَمْرُ وَ يَسْتَجْمِعَ فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ اَلْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ اَلْحَرْبُ وَ رَكَدَتْ وَ وَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَ حَمِشَتْ فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَ إِيَّاهُمْ، وَ وَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَ فِيهِمْ أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى اَلَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وَ سَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اِسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ اَلْحُجَّةُ، وَ اِنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ اَلْمَعْذِرَةُ فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ اَلَّذِي أَنْقَذَهُ اَللهُ مِنَ اَلْهُلَكَةِ، وَ مَنْ لَجَّ وَ تَمَادَى فَهُوَ اَلرَّاكِسُ اَلَّذِي رَانَ اَللهُ عَلَى قَلْبِهِ وَ صَارَتْ دَائِرَةُ اَلسَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ»[1].

وللجواب على الشبهة المتقدمة يقال:

أوَّلاً: هذه الخطبة لا يستطيع المخالف الاستشاد بها، ولا يمكن لأحد من علماء السّنة أو الشّيعة الاحتجاج بشيء منها لأنها لا سند لها؛ قال الشيخ محمد تقي التستري في بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة:

(١) نهج البلاغة: ٦٢١- ٦٢٣، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح، دار الأسوة للطباعة والنشر التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، ط. الخامسة؛ ١٤٢٥ هـ.

«لم أقف على سند له، ولا يبعد كونه من روايات سيف الموضوعة».

ثانيًا: قوله عليه السلام: «**وَ اَلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ**». ليس فيه أي دلالة على مساواة إيمان أمير المؤمنين عليه السلام بإيمان معاوية فقد قال ابن أبي الحديد في شرحه لهذه الخطبة:

قوله: «**و الظاهر أن ربنا واحد**»، كلامُ مَن لم يحكم لأهل صفين من جانب معاوية حكماً قاطعاً بالإسلام، بل قال: ظاهرهم الإسلام[1].

ثالثًا: هذا الكلام يعارض تصريح أمير المؤمنين عليه السلام بعدم إسلام معاوية كما جاء في نهج البلاغة:

و كان يقول عليه السلام لأَصْحابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ:

«**لاَ تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَ لاَ جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وَ أعطوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَ وَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ**

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ١٠١[الجزء السابع عشر/ ٥٨]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط. ٢٠٠٨م- ١٤٢٨هـ.

الدَّعْسِيِّ، وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِي، وَ أمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَاءَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا، وَ لَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسَرُّوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ!»[1].

فيقسم أمير المؤمنين عليه السلام على عدم إسلام معاوية، وعمرو ومَن والاهما، وقال ابن أبي الحديد في شرحه لهذه العبارة الأخيرة:

«ثم أقسم أن معاوية وعمراً ومَن والاهما من قريش ما أسلموا ولكن استسلموا خوفاً مِن السيف ونافقوا، فلما قدروا على إظهار ما في أنفسهم أظهروه، وهذا يدل على أنه عليه السلام جعل محاربتهم له كفرا»[2].

رابعًا: أنَّ معاوية كان يشرب الخمر أيام حكومته،

(١) نهج البلاغة: ٥١٠- ٥١١، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح، دار الأسوة للطباعة والنشر التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، ط. الخامسة؛ ١٤٢٥هـ.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٨٥[الجزء الخامس عشر/ ١٦]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط. ٢٠٠٨م- ١٤٢٨هـ.

بل يجاهر بشربها، وكان يبيع الخمر[1]. وكان يتعامل بالربا، ويأكل أموال الناس بالباطل، فكيف يساوي إيمانه إيمان عليٍّ عليه السلام؟!!

وقد صرَّح إمام السنَّة أحمد بن حنبل بشرب معاوية للخمر فقال:«حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنِي

(١) جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٦/ ١٧٥[٣٠٧١ – عبادة بن الصامت]، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان:«عن إسماعيل بن عمير بن رفاعة عن أبيه أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر فقال ما هذه أزيت قيل لا بل خمر تباع لفلان [أي معاوية] فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها رواية إلا بقرها وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا فأمسك عنا أخاك فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال يا عبادة ما لك ولمعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ**﴾ قال يا أبو هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ:

دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَجْلَسَنَا عَلَى الْفُرُشِ ثُمَّ أُتِينَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا ثُمَّ أُتِينَا بِالشَّرَابِ فَشَرِبَ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ نَاوَلَ أَبِي، ثُمَّ قَالَ: مَا شَرِبْتُهُ مُنْذُ حَرَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: كُنْتُ أَجْمَلَ شَبَابِ قُرَيْشٍ وَأَجْوَدَهُ ثَغْرًا وَمَا شَيْءٌ كُنْتُ أَجِدُ لَهُ لَذَّةً كَمَا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا شَابٌّ غَيْرُ اللَّبَنِ أَوْ إِنْسَانٍ حَسَنِ الْحَدِيثِ يُحَدِّثُنِي»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

ومن شواهد تعامل معاوية بالربا ما رواه مسلم بإسناده:

«عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ قَالَ كُنْتُ بِالشَّامِ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ فَجَاءَ أَبُو الأَشْعَثِ قَالَ قَالُوا أَبُو الأَشْعَثِ أَبُو الأَشْعَثِ. فَجَلَسَ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْ أَخَانَا حَدِيثَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. قَالَ نَعَمْ غَزَوْنَا غَزَاةً وَعَلَى النَّاسِ مُعَاوِيَةُ

(١) مسند أحمد بن حنبل:٥/ ٤٠٧[٥/ ٣٤٧]، [ح.٢٣٠٠٥/ مسند الأنصار]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

فَغَنِمْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً فَكَانَ فِيمَا غَنِمْنَا آنِيَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً أَنْ يَبِيعَهَا فِي أَعْطِيَاتِ النَّاسِ فَتَسَارَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَبَلَغَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقَامَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَنْهَى عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحِ بِالْمِلْحِ إِلاَّ سَوَاءً بِسَوَاءٍ عَيْنًا بِعَيْنٍ فَمَنْ زَادَ أَوِ ازْدَادَ فَقَدْ أَرْبَى. فَرَدَّ النَّاسُ مَا أَخَذُوا فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ أَلاَ مَا بَالُ رِجَالٍ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَحَادِيثَ قَدْ كُنَّا نَشْهَدُهُ وَنَصْحَبُهُ فَلَمْ نَسْمَعْهَا مِنْهُ. فَقَامَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَأَعَادَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ لَنُحَدِّثَنَّ بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وَإِنْ كَرِهَ مُعَاوِيَةُ - أَوْ قَالَ وَإِنْ رَغِمَ - مَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَصْحَبَهُ فِي جُنْدِهِ لَيْلَةً سَوْدَاءَ. قَالَ حَمَّادٌ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ.»[1].

ومن شواهد أكل أموال الناس بالربا ما رواه

(١) صحيح مسلم:٦٦٦ [ح. ٨٠-(١٥٨٧)- كتاب المساقاة/ باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

مسلم أيضًا، بإسناده عن:

«عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ الصَّلاَةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَـذِهِ هَـذِهِ. فَمَنْ أَحَـبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ**». فَدَنَوْتُ

مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ أَنْشُدُكَ الله آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ لَهُ هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَالله يَقُولُ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ الله كَانَ بِكُمْ رَحِيما**﴾ قَالَ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ الله وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ الله» (١).

فهذه سيرة معاوية في الأحاديث الصحيحة، ولا يوجد مسلم منصف يساوي بين معاوية وأمير المؤمنين عليه السلام إلاَّ مَن يوالي معاوية ويدافع عنه دفاعًا أعمى وإن اقتضى الأمر ذمّ الإمام علي عليه السلام أو تنقيصه كما فعل ابن تيمية، ومَن والاه وانتهج منهجه، في خلق روح التفرقة والعداء بين المسلمين، وهذا النهج ليس

(١) صحيح مسلم:٨٠٢ [ح. ٤٦-(١٨٤٤)- كتاب الإمارة/ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

من شيمة علماء السنَّة، بل منهم مَن روى وجوب جهاد معاوية كالطبراني الَّذي قال:

«حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع حدثنا عون بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية فإن كان شيء كان بي دونه فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [المائدة/ ٥٥]، قال: الحمد لله، فرآني إلى جانبه فقال: "**ما أضجعك ههنا؟**" قلت: لمكان هذه الحية قال:"**قم إليها فاقتلها**"، فقتلتها فحمد الله، ثم أخذ بيدي فقال: "**يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليًّا حقًّا على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده، فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه، فبقلبه ليس وراء ذلك شيء** "»[1].

(١) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٢٥٢ [ح. ٩٤٨]، ضبط

ومن علماء السنَّة من فضَّل علياً عليه السلام على أبي بكر وعمر؛ قال ابن حجر الهيتمي:«وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم في حاجة لبدأت بحاجة عليٍّ قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي أن أقدمه عليهما»[1].

فكيف تريدون مساواة إيمان عليّ عليه السلام مع إيمان شارب الخمر وآكل الربا الَّذي لم يحكم بما أنزل الله تعالى؟! كما جاء في حديث مسلم المتقدِّم: «مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا»، فمعاوية قد حكم بين الناس بما لم ينزل الله تعالى، وقد وصف اللهُ تعالى مَن لم يحكم بما أنزل الله تعالى بالكفر، والظلم، والفسوق؛ قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا**

وتخريج: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى؛ ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر:٣٥٥، [تتمة كتاب الصواعق / باب إكرام الصحابة ومن بعدهم لأهل البيت]، ط. دار الكتب العلمية، سنة ؛ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، بيروت.

﴿أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة/ ٤٤]

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة/ ٤٥]

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة/ ٤٧].

شبهة أخرى

كيف يرضى الحسن بتسليم الخلافة ذات المنصب الإلهي إلى مَن سبَّ الله؟

الجواب:

من المناسب أن نقول لهذا السائل أنَّك تُقِرُّ وتعترف بأنَّ معاوية كان يسبّ الله تعالى، لأنَّه مَن سبَّ عليّاً فقد سبَّ الله تعالى، وإذا اعترفت بذلك، فنقول لك: إنَّ لصلح الإمام الحسن عليه السلام دواعي وأسباباً كثيرة، يظهر بعضها من خلال الشروط الَّتي اشترطها الإمام الحسن عليه السلام على معاوية، ومن هذه الشروط:

أن يترك معاوية وأتباعه سبَّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً عليه السلام إلاّ

بخير، وأن لا يتعقّب معاوية على شيعة علي عليه السلام شيئاً، وأن يفرّق معاوية في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم عليه السلام الجمل، وأولاد من قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار بجرد[1]، وأن يكون الأمر للإمام الحسن عليه السلام من بعد معاوية، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

مسامحة ابن تيمية لمن لعن عليًّا عليه السلام

لم يعبأ ابن تيمية بكل تلك الأحاديث الصحيحة التي قرنت محبة عليّ عليه السلام بمحبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وقرنت بغض عليّ عليه السلام ببغض الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وسبّ عليّ عليه السلام بسب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فكان الأجدر به أن يتبرّأ من هؤلاء النواصب الَّذين عادوا الله تعالى ورسوله

(١) ينظر المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء:١/ ٢٥٤[سنة٤١هـ/ ذكر تسليم الحسن الأمر إلى معاوية]، علق عليه ووضع حواشيه:محمود ديّوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

بعدائهم لعليّ عليه السلام، ولكن ابن تيمية بات يلتمس لهم الأعذار، فهو يرى أنَّ رحمة الله تعالى تتناول مَن لعن أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتله، فقد قال في كتابه منهاج السنة النبوية:«وأما ما ذكره مِن لعنِ عليٍّ فإن التلاعن وقع من الطائفتين كما وقعت المحاربة وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هـؤلاء في دعائهم وهـؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم وقيل: إن كلَّ طائفة كانت تقنت على الأخرى. والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان وهذا كله سواء كان ذنباً أو اجتهاداً مخطئًا أو مصيباً فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك»[1].

ثمَّ يذهب ابن تيمية إلى مدح معاوية وتفضيله على عليّ عليه السلام بصورة غير مباشرة حيث قال: «قالوا ومعاوية كانت رعيته تحبه وهو يحبهم ويصلون عليه وهو يصلي عليهم. وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال

(١) منهاج السنة النبوية: ٤/ ٢١١، خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

«**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم**» قال مالك بن يخامر سمعت معاذًا يقول: وهم بالشام. قالوا: وهؤلاء كانوا عسكر معاوية.

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال «**لا يزل أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة**» قال أحمد بن حنبل أهل الغرب هم أهل الشام وقد بسطنا هذا في موضع آخر وهذا النص يتناول عسكر معاوية»[1].

ويناقض ابن تيمية كلامه فيقول:«من الشر أعظم مما حصل بالاقتتال فإنه بالاقتتال لم تزل هذه الفرقة ولم يجتمعوا على إمام بل سفكت الدماء وقويت العداوة والبغضاء وضعفت الطائفة التي كانت أقرب إلى الحق وهي طائفة عليٍّ وصاروا يطلبون من الطائفة الأخرى مِن المسالمة ما كانت تلك تطلبه ابتداء»[2].

---

(١) منهاج السنة النبوية: ٤/ ٢٠٧-٢٠٨، خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(٢) نفس المصدر: ٤/ ٢٠٩.

الصنف السابع: من أبغض عليًّا عليه السلام

لقد وردت أحاديث صحيحة تفيد أنَّ مَن أبغض عليًّا عليه السلام، فقد أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أبغضه فقد أبغض الله تعالى، قال الهيثمي:

«وعن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:"**من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله**" رواه الطبراني وإسناده حسن»[1].

قال الحاكم النيسابوري:

«عن حيان الأسدي سمعت عليا يقول: «**قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وإن هذه ستخضب من هذا**

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٩/ ١٢٦[كتاب المناقب/ باب مناقب عليّ عليه السلام/ باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه- ح. ١٤٧٥٧]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

يعني لحيته من رأسه». صحيح[1]. وفي الهامش:وافقه الذهبي قي التلخيص: صحيح».

وقال الحاكم أيضاً:

«أخبرني أحمد بن عثمان بن يحيى المقري ببغداد حدثنا أبو بكر بن أبي العوام الرياحي حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري حدثنا عوف بن أبي عثمان النهدي قال: قال رجل لسلمان ما أشد حبك لعليّ! قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحبَّ عليًّا فقد أحبَّني ومَن أبغض عليًّا فقد أبغضني**»

هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[2]. وفي الهامش:وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:٣/ ٣٥٣[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام- ح. ٤٧٤٤]، تحقيق وتقديم ودراسة:د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٢) نفس المصدر:٣/ ٣٤٢[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام- ح. ٤٧٠٦].

و صححه الألباني فقال:

«مَن أحبَّ عليًّا فقد أحبَّني ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله عز وجل ومَن أبغض عليًّا فقد أبغضني ومَن أبغضني فقد أبغض الله عزَّ وجل».

رواه المخلص في الفوائد المنتقاة (١٠ / ٥ / ١) بسند صحيح عن أم سلمة

قالت: أشهد أني سمت رسول الله ﷺ يقول: فذكره[١].»

محبة عليّ عليه السلام إيمان وبغضه نفاق

قال مسلم:

«حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: **«وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ.»** [٢].

(١) السلسلة الصحيحة: ٣ / ٢٨٨[ح. ١٢٩٩].

(٢) صحيح مسلم: ٤٩[كتاب الإيمان/ باب الدليل على أنّ

قال ابن أبي شيبة:

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «**وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لاَ يُحِبُّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ**»(١).

وقال ابن أبي شيبة أيضاً:

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنِ ابْنِ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِي

حب الأنصار وعليّ عليه السلام من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق- ح. ١٣١-(٧٨)]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، وينظر: السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٧، [ح.٨١٥٣/ ١٧- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٦٨ [ح. ٣٢٠٥٥/ فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

نَصْرٍ، عَنْ مُسَاوِرٍ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يُبْغِضُ عَلِيًّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُحِبُّهُ مُنَافِقٌ**»(١).

وقال أيضاً

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَرْمٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: «**لاَ يُحِبُّنَا مُنَافِقٌ، وَلا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ**» (٢).

قال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ ﷺ «**وَالله إِنَّهُ لَمِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ أَنَّهُ لَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ وَلَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ**»(٣). تعليق

---

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٥/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ] ضبطه وصححه ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦ه.

(٢) نفس المصدر:٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٧/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ].

(٣) مسند أحمد بن حنبل:١/ ١٠٥[١/ ٨٤]، [ح. ٦٤٤/ مسند علي بن أبي طالب ﷺ]، رقم أحاديثه: محمد عبد

شعيب الأرنؤوط: إسناده على شرط الشيخين.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفَّى (سنة ٢٧٥هـ): «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «**عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيّ الأُمِّيّ ﷺ أَنَّهُ لاَ يُحِبُّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ**»»[1].قال الألباني بتحقيقه لهذا الحديث: صحيح.

وروى أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة بسنده: «عن أبي سعيد الخدري قال: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً»[2].

السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(١) سنن ابن ماجه: ٣٢[باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ / فضل عليّ بن أبي طالب ﷺ-ح. ١١٤]، ضبط نصَّها أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل:٢/ ٥٧٩ [فضائل علي ﷺ ح. ٩٧٩]، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

وقال الترمذي في صحيحه:«حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِى النَّضْرِ عَنِ الْمُسَاوِرِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ «**لاَ يُحِبُّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ وَلاَ يَبْغَضُهُ مُؤْمِنٌ**». قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَعَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ أَبُو نَصْرٍ الْوَرَّاقُ وَرَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ»(١).

وقال أيضًا: «حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ ابْنُ أَخِي يَحْيَى بْنِ عِيسَى حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى الرَّمْلِيُّ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ «**لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ ﷺ أَنَّهُ لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَبْغَضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ**». قَالَ عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَنَا مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ دَعَا لَهُمُ النَّبِيّ ﷺ قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(٢).

---

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي:٤/ ٤٧٣-٤٧٤[كتاب المناقب/ باب ٢١، ح. ٣٧١٧م]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصَّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) نفس المصدر:٤/ ٤٨٢-٤٨٣ [كتاب المناقب/ باب ٢١، ح. ٣٧٣٦].

بغض علي عليه السلام يدخل النار

قال ابن أبي شيبة:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ «**لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي**»(١).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه السنة:

«حدثني أبي حدثنا وكيع عن شعبة عن أبي التياح عن أبي السوار قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: «**ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي**»(٢).قال د. محمد سعيد سالم القحطاني محقق

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٧ [ح. ٣٢١٢٤/ فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد:٢/ ٢٣٤[قول أولاد علي رضي الله عنهم/ ح. ١٢٦٧]، تحقيق: خادم السنة أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتبي العلمية، بيروت- لبنان، ط. الرابعة؛ ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ.

كتاب السنة: سنده صحيح.

قال الحاكم النيسابوري:

أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا سعيد بن محمد الوراق، عن علي بن الحزور قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمار بن ياسر ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «**يا عليُّ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذَّب فيك**»[قال الحاكم:] «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[1].

شبهة ابن تيمية

قال ابن تيمية: قول عليٍّ ﷺ في هذا الحديث لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق ليس من

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٤٦[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ، ح. ٤٧١٥]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

خصائصه بل قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال «**آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار وقال لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وقال لا يحبُّ الأنصار إلَّا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق**»[1].

وقال أيضاً:

الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال:«**إنه لعهد النبي الأمي إليَّ أنه لا يحبني إلَّا مؤمن ولا يبغضني إلَّا منافق**»إن كان هذا محفوظًا ثابتًا عن النبيّ ﷺ، فإن الرافضة لا تحبه على ما هو عليه...» [2].

وقال ابن تيمية أيضًا: «انه في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال «**آية الإيمان حبّ الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار**»، وقال:«**لا يبغض الأنصار**

(١) منهاج السنة النبوية: ٤/ ١٣٥، خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(٢) نفس المصدر: ٤/ ١٣٤.

رجل يؤمن بالله واليوم الآخر» فكان معرفة المنافقين في لحنهم ببغض الأنصار أولى، فان هذه الأحاديث أصح مما يروى عن عليٍّ أنَّه قال: «**إنه لعهد النبي الأمي إليَّ انه لا يحبني إلَّا مؤمن ولا يبغضني إلَّا منافق**» فان هذا من إفراد مسلم وهو من رواية عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن عليٍّ والبخاري عن هذا الحديث بخلاف أحاديث الأنصار، فأنها مما اتفق عليه أهل الصحيح كلهم البخاري وغيره وأهل العلم يعلمون يقينًا أن النبي قاله وحديث عليّ قد شك فيه بعضهم»[1].

الجواب

كلام ابن تيمية هذا يدل على الصراع النفسي الَّذي يعانيه ابن تيمية، فمن جهة يريد تضعيف الحديث الَّذي رواه مسلم، فيقول: (إن كان هذا محفوظا ثابتًا عن النبي ﷺ)، وفي موضع آخر قال أيضاً: (فإن هذا من إفراد مسلم)، وقال أيضاً: (و حديث عليّ قد شك

(١) منهاج السنة النبوية:٧/ ٨٣، خرج أحاديثه وعلق عليه واعتنى به: محمد ايمن الشبراوي، دار الحديث القاهرة، القاهرة- مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

فيه بعضهم)، ويجد نفسه أنَّه سيكون أمام خيار صعب وهو تكذيب مسلم، وهذا الأمر يهدم مذهبه، فيسارع إلى تلافي الخطأ فيعترف بصحة مضمون الحديث، وذلك عندما يقول: «ولا ريب أن مَن حبَّ عليّاً لله بما يستحقه مِن المحبة لله فذلك من الدليل على إيمانه وكذلك من أحبَّ الأنصار لأنَّهم نصروا الله ورسوله فذلك من علامات إيمانه ومن أبغض عليّاً والأنصار لما فيهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله فهو منافق...[1]».

فهذا إقرار من ابن تيمية على صحة هذا الحديث، فلماذا كلّ هذه الحيرة والتخبّط، والتَّشكيك عندما يتعلق الأمر بعليّ عليه السلام؟!

والجواب على ذلك بديهيّ لأنّ هذا الأمر يخص معاوية، فهذا الحديث يثبت نفاق معاوية الَّذي أبغض عليّاً عليه السلام، فلذا ذهب ابن تيمية يلتمس لمعاوية الأعذار

(١) منهاج السنة النبوية:٧/ ٨٣، خرج أحاديثه وعلق عليه واعتنى به: محمد ايمن الشبراوي، دار الحديث القاهرة، القاهرة- مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

ويرفع مِن شأنه، فأخذ يكذِّب رسول الله ﷺ، ويضعِّف من حديثه، كرامة وثأراً لمعاوية!.

والمتتبع لأقوال ابن تيمية يشعر بعمق البغض الَّذي يكنه ابن تيمية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

مَنْ آذى عليه السلام عَلِيًّا فَقَدْ آذى رسول الله ﷺ

قال أحمد بن حنبل:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَعْقِلِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ نِيَارٍ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَأْسٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَةِ قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ فَجَفَانِي فِي سَفَرِي ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شَكَايَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غُدْوَةٍ وَرَسُولُ الله ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآنِي أَمَدَّنِي عَيْنَيْهِ يَقُولُ: حَدَّدَ إِلَيَّ النَّظَرَ حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ قَالَ: "**يَا عَمْرُو وَالله لَقَدْ آذَيْتَنِي**"

قُلْتُ: أَعُوذُ بِالله أَنْ أُوذِيَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:"**بَلَى مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي**"»[1].

لقد ذكر الحاكم النيسابوري هذا الحديث، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح»[2].

قال ابن أبي شيبة:

«حَدَّثَنَا مالك بن إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حدَّثَنَا مَسْعُود بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نِيَارٍ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَأسٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ :"**قَدْ آذَيْتَنِي**"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا أُحِبُّ أَنْ أُوذِيَكَ، قَالَ:"**مَنْ**

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٥٨٧[٣/ ٤٨٣]، [ح. ١٥٩٦٦]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٥[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح. ٤٦٧٧]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي"»[1].

وحديث "**من آذى عليًّا فقد آذاني**".ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٢٩٥)، وقال عنه (صحيح)[2].

وذكره أيضاً في صحيح الجامع الصغير برقم:٥٩٢٤، وقال عنه: (صحيح)[3].

ومما تقدم ظهر جليًّا أن كلَّ مَن آذى عليّاً عليه السلام فقد آذى رسول الله ﷺ، ومما لا شك فيه أن معاوية وأتباعه من النواصب وغيرهم قد آذوا عليّاَ، وحاربوه وشتموه ولعنوه، وقاتلوه، وبالتالي فقد آذوا رسول الله ﷺ، وقد أعدَّ الله لهم عذاباً أليماً؛ قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ**

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢٠٩٩/ فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

(٢) راجع: السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني: ٥ / ٣٧٣، ح. ٢٢٩٥.

(٣) صحيح الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني:١ / ٢٧٦، ح. ٥٩٢٤.

يُؤْذُونَ رَسُولَ الله لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة/ ٦١]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب/ ٥٧]

موقف الرسول ﷺ ممن اشتكى من عليّ عليه السلام

قال ابن أبي شيبة:

«حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الرِّشْكُ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيًّا، فَصَنَعَ عَلِيٌّ شَيْئًا أَنْكَرُوهُ، فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يذكروا أمرهم لرسول الله ﷺ وَكَانُوا إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ بَدَؤُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ عَلِيًّا صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرَفُ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «**مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِي، وَعَلِيٌّ وَلِيُّ**

كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» [1].

وروى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه، وعلَّق عيه شعيب الأرنؤوط قائلاً: إسناده قوي[2].

ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، وعقب عليه محقق الكتاب حسين سليم أسد قائلاً: رجاله رجال الصحيح[3].

وقال ابن أبي شيبة:

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، عَنِ

---

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٥ [ح. ٣٢١١٢/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وابوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

(٢) راجع صحيح ابن حبان:١٥ / ٣٧٤، [مناقب علّي رضي الله عنه/ح. ٦٩٢٩]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

(٣) ينظر: مسند أبي يعلى الموصلي للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي:١ / ٢٩٣[مسند علي بن أبي طالب/ ح. ٣٥٥]، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق.

الْحَكَمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: غزوت مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَلَمَّا قَدِمْت عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ذَكَرْت عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ، فَجَعَلَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: أَلَسْت أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**»(١).

وقال أحمد بن حنبل:

«حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ:غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ الْيَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ الله ﷺ يَتَغَيَّرُ فَقَالَ:"**يَا بُرَيْدَةُ! أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**"؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله،

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٦- ٣٧٧ [ح. ٣٢١٢٣/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقّم كتبه وابوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

قَالَ:"**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**"[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وقال الألباني: «حديث بريدة، اللهِ وله عنه ثلاث طرق:

الأولى: عن ابن عباس عنه قال: خرجت مع علي ﷺ إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي ﷺ، فذكرت عليًا، فتنقصته، فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه، فقال: «يا بريدة! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ «قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**من كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه**».

أخرجه النسائي والحاكم (٣ / ١١٠) وأحمد (٥ / ٣٤٧) من طريق عبد الملك بن أبي غنية قال: أخبرنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥/٤٠٧[٥/٣٤٧]، [ح.٢٣٠٠٩ / مسند الأنصار]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور»[1].

موقف بعض الصحابة ممن يبغض أو يسب عليًا عليه السلام

قال ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: إِذَا أَرَدْت أَنْ تَسْأَلَ عَنْ عَلِيٍّ فَانْظُرْ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْ مَنْزِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذَا مَنْزِلُهُ وَهَذَا مَنْزِلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَإِنِّي أَبْغَضُهُ، قَالَ: فَأَبْغَضَك الله»[2].

وقال ابن أبي شيبة أيضاً:«حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي هَارُونَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ جَالِسًا إِذْ جَاءَهُ نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَبْغَضُ عَلِيًّا، قَالَ: فَرَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: أَبْغَضَك الله، تُبْغِضُ رَجُلاً سَابِقَةٌ مِنْ سَوَابِقِهِ خَيْرٌ مِنَ

(١) السلسلة الصحيحة للألباني: (ج ٤ / ص ٢٤٩)

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٦٨ [ح. ٣٢٠٥٨/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وابوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[1].

قال ابن أبي شيبة أيضاً: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ فِطْرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: قالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَيَسُبُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيكُمْ، ثُمَّ لاَ تُغَيِّرُونَ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: يُسَبُّ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ»[2].

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: قدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، فَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ، سَمِعْت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ ثَلاَثُ

---

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٦ [ح. ٣٢١١٨/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وابوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

(٢) نفس المصدر:٦ / ٣٧٥- ٣٧٦ [ح. ٣٢١١٤/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ].

خِصَالٍ، لأَنْ تَكُونَ لِي خَصْلَةٌ مِنْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَه**»، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**»، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»(١).

وقال ابن ماجة: حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو معاوية حدثنا موسى بن مسلم عن ابن سابط وهو عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص قال قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليا فنال منه فغضب سعد وقال تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، وسمعته يقول: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»، وسمعته يقول: «**لأعطين الراية اليوم**

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٦٩ [ح. ٣٢٠٦٩/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وابوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

رجلاً يحب الله ورسوله»[1]. وعلق عليه الألباني بقوله: صحيح.

كان بعضهم يتبرأ ممن يعادي علياً عليه السلام

حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الأَوْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْمَسْجِدَ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، أَسَمِعْت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا مِنْك بَرِيءٌ، أَشْهَدُ أَنَّك قَدْ عَادَيْت مَنْ وَالاهُ وَوَالَيْت مَنْ عَادَاهُ، قَالَ فَحَصَبَهُ النَّاسُ بِالْحَصَا[2].

---

(١) سنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ٣٣ [ح. ١٢١]، ضبط نصّها: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛ ٢٠٠٢م – ١٤٢٣هـ.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧١ [ح. ٣٢٠٨٣/ فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وابوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م– ١٤٢٦هـ.

موقف ابن عباس ممن سبّ علياً عليه السلام

قال الحاكم النيسابوري:«أخبرني محمد بن أحمد بن تميم القنطري، حدثنا أبو قلابة الرقاشي، حدثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن المؤمل، حدثني أبو بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسبَّ عليّاً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس، فقال: «يا عدو الله آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [الأحزاب/ ٥٧]، لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيا لآذيته» [قال الحاكم]«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[وفي الهامش:] وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح»[1].

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٤[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح. ٤٦٧٦]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يبايعونه على المولاة والبراءة

لقد بايع أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على مولاة مَن ولاه ومعاداة من عاداه، فقد روى المؤرخون أنَّه«لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليّاً أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا:«نحن أولياء مَن واليت وأعداء من عاديت»، فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له عليٌّ: «**ويلك لو أنَّ أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكونا على شيء من الحق**»، فبايعه فنظر إليه عليٌّ وقال:«**أما والله لكأنِّي بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنِّي بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها**»، فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة» [1].

(١) تاريخ الطبري: ٣ / ١١٦، [سنة ٣٧ هـ]، ط. الثالثة: ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،

وصية أم المؤمنين ميمونة بلزوم عليّ عليه السلام

قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ محمد بن عيسى بن السكن، حدثنا الحارث بن منصور، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن جري بن كليب العامري قال: لما سار علي إلى صفين كرهت القتال، فأتيت المدينة، فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: «ممن أنت؟» قلت: من أهل الكوفة، قالت: «مِن أيّهم؟» قلت: مِن بني عامر، قالت: «رحباً على رحب، وقرباً على قرب، تجيء ما جاء بك؟» قال: قلت: سار عليٌّ إلى صفين وكرهت القتال، فجئنا إلى ها هنا، قالت: «أكنتَ بايعته؟» قال: قلتُ: نعم، قالتْ: «فارجع إليه، فكُن معه، فو الله ما ضَلَّ، ولا ضُلَّ بِهِ» [قال الحاكم:]«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»[وفي الهامش:] وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط

والكامل في التأريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٩٠، [السنة السابعة والثلاثين للهجرة]، تحقيق: خليل مأمون، ط. الثانية؛ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، دار المعرفة، بيروت

البخاري ومسلم»[1].

قال الحاكم النيسابوري أيضاً:

«حدثني أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي من أصل كتابه حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري حدثنا عبد الله بن صالح الأزدي حدثني محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن سعيد بن مسلم الملكي عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار عليٌّ إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت: سِرْ في حفظ الله وفي كنفه فو الله إنك لعلى الحق والحق معك ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله فإنه أمرنا ﷺ أن نقر في بيوتنا لسرتُ معك ولكن والله لأرسلَن معك مَن هو أفضلُ عندي وأعزُّ عليَّ مِن نفسي ابني عمر.

[قال الحاكم:] هذه الأحاديث الثلاثة كلها

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥١- ٣٥٢ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ، ح. ٤٧٣٨]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[1]. وفي الهامش:وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

وقال ابن أبي شيبة:

«حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَمَّنْ حدثه عن مَيْمُونَةَ، قَالَت: لَمَّا كَانَتِ الْفُرْقَةُ قِيلَ لِمَيْمُونَةَ ابْنَةِ الْحَارِثِ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ: عَلَيْكُمْ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوَ اللهِ مَا ضَلَّ، وَلا ضُلَّ بِهِ» [2].

وقال الحاكم النيسابوري:

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٢- ٣٣٣[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ، ح. ٤٦٦٩]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٤/ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

«أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد حدثنا أحمد بن محمد بن نصر حدثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون حدثنا عليُّ بن هاشم بن البريد عن أبيه قال حدثني أبو سعيد التيمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أمّ سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعامًا ولا شرابًا ولكني مولى لأبي ذر، فقالت مرحبًا، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**»

هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه»[1]. وفي الهامش:

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

«وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح».

مفارقة عليّ عليه السلام مفارقة الله

قال الحاكم النيسابوري:

حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، حدثنا عبد الله بن عمير، حدثنا عامر بن السمط، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «**يا عليُّ، مَن فارقني فقد فارق الله، ومَن فارقك يا عليُّ، فقد فارقني**»[قال الحاكم:] «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[1].

حبيب عليّ حبيب الله، وعدو عليّ عدو الله

قال الحاكم النيسابوري:

٣/ ٣٣٧ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح. ٤٦٨٦]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(١) نفس المصدر: ٣/ ٣٣٦ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح. ٤٦٨٢].

«أخبرني أحمد بن عثمان بن يحيى المقري، ببغداد، حدثنا أبو بكر بن أبي العوام الرياحي، حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، حدثنا عوف عن أبي عثمان النهدي قال: قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعليٍّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن أحبَّ عليًّا فقد أحبني، ومَن أبغض عليًّا فقد أبغضني**» [قال الحاكم:] «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»»[1]. وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص[فقال:] على شرط البخاري ومسلم».

وقال الحاكم النيسابوري أيضاً:

«عن حيان الأسدي، سمعت عليًّا يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «**إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، مَن أحبَّك أحبني، ومَن أبغضك أبغضني، وإنَّ هذه ستخضب مِن هذا**» –

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٤٢[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح. ٤٧٠٣]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط. ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.

يعني لحيته من رأسه - [قال الحاكم:] «صحيح»«[1].

وفي الهامش:«وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح».

إطاعة عليّ عليه السلام إطاعة الله ومعصية عليّ عليه السلام معصية الله

قال الحاكم النيسابوري:

«أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الشيباني من أصل كتابه حدثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي بمصر حدثنا الحسن بن حماد الحضرمي حدثنا يحيى بن يعلي حدثنا بسام الصيرفي عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع عليًّا فقد أطاعني ومن عصى عليًّا فقد عصاني**»

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥٣ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح. ٤٧٤٤]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[1].. وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

وقد كرر الحاكم هذا الحديث باختلاف يسير في ألفاظه مع اختلاف بعض رواته، فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن سليمان البرنسي، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن يعلى، حدثنا بسام الصيرفي، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ بن أبي طالب ﷺ: «**مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن أطاعك فقد أطاعني، ومَن عصاك فقد عصاني**» [قال الحاكم:]«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٨١[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ، ح. ٤٦٧٥]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) نفس المصدر: ٣/ ٣٤١[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ، ح. ٤٦٩٩].

شبهة مدفوعة

اعترض بعض المخالفين على تفسيق أو تكفير مَن قاتل الإمام بالخبر الذي يرويه معمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن الحكم الغفاري عن عديسة بنت أهبان بن صيفي قالت: جاء عليٌّ عليه السلام إلى أبي فقال: «**ألا تخرج معنا**»؟ قال ابن عمك وخليلك أمرني إذا اختلف الناس أن اتخذ سيفا من خشب.

و بالخبر الذي يروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كيف بك إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم**»؟ قال: قلت ما اختار الله لي ورسوله، قال: «**تلحق**»، أو قال: «**عليك بمن أنت منه**»، قال قلت: أفلا آخذ بسيفي وأضعه على عاتقي؟ قال: «**شاركت القوم إذن**»، قال: فما تأمرني يا رسول الله؟ قال: إلزم بيتك، قلت: فإن دخل علي بيتي؟ قال: فإن خفت أن يبهرك شعاع السيف فألق رداك على وجهك يبوء بإثمه وإثمك.

الجواب

لقد أجاب الشريف المرتضى على هذه الشبهة فقال: «هذان الخبران وأمثالهما لا يرجع بهما عن المعلوم المقطوع بالأدلة عليه وهي معارضة بما هو أظهر منها وأقوى وأولى من وجوب قتال الفئة الباغية ونصرة الحق ومعونة الإمام العادل. ولو لم يرو في ذلك إلا ما رواه الخاص والعام والولي والعدو من قوله ﷺ حربك يا علي حربي وسلمك سلمي.

وقد علمنا أنه ﷺ لم يرد أن نفس هذه الحرب تلك، بل أراد تساوي الأحكام، فيجب أن تكون أحكام محاربيه هي أحكام محاربي النبي ﷺ إلا ما خصه الدليل، وما روي أيضا من قوله: «**اللهم انصر من نصره واخذل من خذله**»، ولأنه ﷺ لما استنصر في قتال أهل الجمل وصفين والنهروان أجابته الأمة بأسرها ووجوه الصحابة وأعيان التابعين وسارعوا إلى نصرته ومعونته، ولم يحتج أحد عليه بشيء مما تضمنه هذان الخبران الخبيثان الضعيفان على أن الخبر الأول قد روي على خلاف هذا الوجه، لأن زهرم بن الحارث

قال: قال لي أهبان: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا أهبان أما أنك إن بقيت بعدي فسترى في أصحابي اختلافا، فإن بقيت إلى ذلك اليوم فاجعل سيفك يا أهبان من عراجين**».

وقد يجوز أن يريد "ﷺ" بالاختلاف الذي يرجع إلى القول والمذاهب دون المقاتلة والمخارجة. على أن هذا الخبر ما منع من قتال أهل الردة عند بغيهم ومجاهرتهم، فهو أيضا غير مانع من قتال كل باغ وخارج عن طاعة الإمام. وأما الخبر الثاني فمما يضعفه أن أبا ذر رضي الله عنه لم يبلغ إلى وقعة أحجار الزيت، لأن ذلك إنما كان مع محمد بن عبد الله بن الحسن في أول أيام المنصور، وأبو ذر رضي الله عنه مات في أيام عثمان فكيف يقول له رسول الله ﷺ كيف بك في وقت لا يبقى إليه؟ على أن أبا ذر رضي الله عنه كان معروفا بإنكار المنكر بلسانه وبلوغه فيه أبعد الغايات والمجاهرة في إنكاره وكيف يسمع من الرسول ﷺ ما يقتضي خلاف ذلك»[1].

(١) الانتصار للشريف المرتضى: ٤٧٨- ٤٨٠ مؤسسة النشر الإسلامي، ط. ١٤١٥

آراء بعض علمائنا فيمن حارب الإمام

قال الشريف المرتضى:

«حكم المحاربين: ومما انفردت به الإمامية القول بأن من حارب الإمام العادل وبغى عليه وخرج عن التزام طاعته يجري مجرى محارب النبي ﷺ وخالع طاعته في الحكم عليه بالكفر وإن اختلف أحكامهما من وجه آخر في المدافنة والموارثة وكيفية الغنيمة من أموالهم.

وخالف باقي الفقهاء في ذلك وذهب المحصلون منهم والمحققون إلى أن محاربي الإمام العادل فساق تجب البراءة منهم وقطع الولاية لهم من غير انتهاء إلى التكفير.

وذهب قوم من حشوية أصحاب الحديث إلى أن الباغي مجتهد وخطؤه يجري مجرى الخطأ في سائر مسائل الاجتهاد.

والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه: إجماع الطائفة، وأيضا فإن الإمام عندنا يجب معرفته وتلزم طاعته كوجوب المعرفة بالنبي ﷺ ولزوم طاعته

وكالمعرفة بالله تعالى، فكما أن جحد تلك المعارف والتشكيك فيها كفر فكذلك هذه المعرفة. وأيضا فقد دل الدليل على وجوب عصمة الإمام من كل القبائح وكل من ذهب إلى وجوب عصمته ذهب إلى تكفير الباغي عليه والخالع لطاعته والتفرقة بين الأمرين خلاف إجماع الأمة.

فإن قيل: لو كان من ذكرتم بالغًا إلى حد الكفر لوجب أن يكون مرتدًا وأن تكون أحكامه أحكام المرتدين، واجتمعت الأمة على أن أحكام الباغي تخالف أحكام المرتد، وكيف يكون مرتدًا وهو يشهد الشهادتين، ويقوم بالعبادات؟

قلنا: ليس يمتنع أن يكون الباغي له حكم المرتد في الانسلاخ عن الإيمان واستحقاق العقاب العظيم، وإن كانت أحكامه الشرعية في مدافنته وموارثته، وغير ذلك تخالف أحكام المرتد، كما كان الكافر الذمي مشاركًا للحربي في الكفر والخروج عن الإيمان وإن اختلفت أحكامهما الشرعية. فأما إظهار الشهادتين فليس بدال على كمال الإيمان، ألا ترى أن من أظهرهما

وجحد وجوب الفرائض والعبادات لا يكون مؤمنا بل كافرا؟ وكذلك إقامة بعض العبادات من صلاة وغيرها، ومن جحد أكثر العبادات وأوجبها من طاعة إمام زمانه ونصرته لم ينفعه أن يقوم بعبادة أخرى من صلاة وغيرها. فأما ما يذهب إليه قوم من غفلة الحشوية من عذر الباغي وإلحاقه بأهل الاجتهاد. فمن الأقوال البعيدة من الصواب ومن المعلوم ضرورة أن الأمة أطبقت في الصدر الأول على ذم البغاة على أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ومحاربيه والبراءة منهم، ولم يقم لهم أحد في ذلك عذراً، وهذا المعنى قد شرحناه في كتبنا وفرعناه وبلغنا فيه النهاية، وهذه الجملة هاهنا كافية»[1].

أهل الدين وأهل الدنيا والخوارج

قال ابن عبد البر:

«حدثنا خلف بن قاسم حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج حدثنا يحيى بن سليمان

(١) الانتصار للشريف المرتضى: ٤٧٦ - ٤٧٨، مؤسسة النشر الإسلامي، ط. ١٤١٥

الجعفي حدثنا حفص بن غياث حدثنا الثوري عن أبي قيس الأودي قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون علياً وأهل دنيا يحبون معاوية وخوارج.»[1].

ندم عبد الله بن عمر بن الخطاب

ومما يثبت صواب الجهاد ضد معاوية وأعوانه هو ندم واستغفار بعض الصحابة، والتابعين الذين تخلَّفوا عن نصرة عليّ عليه السلام كابن عمر الَّذي ندم على عدم نصرة عليٍّ عليه السلام؛ قال فقيه السنَّة الحافظ الأندلسي أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المتوفَّى (سنة ٤٦٣هـ):

«ويروى من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر أنه قال: ما آسى على شيء إلا أني لم أقاتل مع

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله القرطبي:٣/ ٢١٣[باب حرف العين/ ١٨٧٥-عليّ بن أبي طالب الهاشمي]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

عليٍّ الفئة الباغية»[1].

وروى هذه الرواية أيضاً بسنده عن حبيب بن أبي ثابت، وعن أبي بكر بن أبي الجهم[2]

وقال أيضاً:

«ذكر أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني في المؤتلف والمختلف، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا عفان بن سيار حدثنا أبو حنيفة عن عطاء قال: قال ابن عمر: ما آسى على شيء إلا على أَلاَّ أكون قاتلت الفئة الباغية على صوم الهواجر»[3].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب:٣/ ٢١٤ [باب حرف العين/ ١٨٧٥-عليّ بن أبي طالب الهاشمي]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٢) نفس المصدر:٣/ ٨٢ [باب حرف العين/ ١٦٣٠-عبد الله بن عمر بن الخطاب].

(٣)نفس المصدر:٣/ ٢١٤ [باب حرف العين/ ١٨٧٥-علّي بن أبي طالب الهاشمي].

ندم مسروق وتوبته

لقد كان مسروق من التابعين الثقاة عند علماء الرجال من أهل السنة، وقد تاب على عدم نصرته للإمام عليّ عليه السلام؛ قال ابن عبد البر: «قال الشعبي: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله من تخلفه مع القتال مع عليٍّ. ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها»[1].

الصنف الثامن: مَن أبغض أهل البيت عليهم السلام

قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الحافظ الأسدي، بهمدان، حدثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا أبي، عن حميد بن قيس المكي، عن عطاء بن أبي رباح، وغيره من أصحاب ابن عباس، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما،

(١)الاستيعاب في معرفة الأصحاب:٣/ ٢١٤ [باب حرف العين/ ١٨٧٥-عليّ بن أبي طالب الهاشمي] تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

أن رسول الله ﷺ قال: «**يا بني عبد المطلب، إني سألت الله لكم ثلاثا: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى، وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار**»[قال الحاكم] «هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»[وفي الهامش:] وافق الذهبي في التلخيص[فقال]: على شرط مسلم»[1].

وقال الحاكم النيسابوري أيضاً:

«حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن الأصبهاني، حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، حدثنا محمد بن فضيل الضبي، حدثنا أبان بن جعفر بن ثعلب، عن جعفر بن إياس، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥٩[كتاب معرفة الصحابة/ ومن مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٧٠]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار**»[قال الحاكم:]«هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»[1].

قال ابن حبان:«أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان بالرقة قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**والـذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار**»[2]. وفي الهامش:قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة:"**والذي نفسي**

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٠[كتاب معرفة الصحابة/ ومن مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٧٥]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) صحيح ابن حبان لابن حبان: ١٥/ ٤٣٥، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية؛ ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

بيده، لايبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار ".

أخرجه الحاكم (٣ / ١٥٠) من طريق محمد بن فضيل: حدثنا أبان بن تغلب عن جعفر

بن إياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، وقال: " صحيح على شرط مسلم ". قلت: وهو كما

قال، وبيض له الذهبي. وتابعه هشام بن عمار: حدثنا أسد بن موسى حدثنا سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري نحوه. أخرجه ابن حبان (٢٢٤٦). قلت: ورجاله ثقات على ضعف في هشام بن عمار لتلقنه»[1].

الصنف التاسع: من أبغض الحسنين عليهما السلام

قال الحاكم النيسابوري:«أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا ابن نمير، حدثنا الحجاج بن دينار الواسطي، عن جعفر بن إياس، عن عبد الرحمن بن مسعود، عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه

(١) السلسلة الصحيحة: ٥ / ٦٤٣، ح. ٢٤٨٨.

الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبهما؟

فقال: «**نعم، من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**» [قال الحاكم:]«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[وفي الهامش] وافقه الذهبي في التلخيص [فقال]: صحيح»[1].

و قال الحاكم النيسابوري أيضاً:

«أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا سعيد بن مسعود، حدثنا عبيد الله بن موسى، أنا سفيان، عن سالم بن أبي حفصة، قال: سمعت أبا حازم يقول: إني لشاهد يوم مات الحسن بن علي فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٧٦ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ ح. ٤٨٣٨]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

ويطعن في عنقه ويقول: «**تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك وكان بينهم شيء**»، فقال أبو هريرة: أتنفسون على ابن نبيكم ﷺ بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله يقول: «**من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني**» [قال الحاكم:]«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[وفي الهامش:]وافقه الذهبي في التلخيص[فقال]: صحيح»(١).

وقال النسائي:

أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا أبو نعيم قال أنا سفيان عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني الحسن والحسين**»(٢).

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٨١ [كتاب معرفة الصحابة/ ومن فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب وذكر مولده ومقتله ح. ٤٨٦٠]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٩، [ح.٨١٦٨/ ٨- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري،

وقال الترمذي:

«حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالاَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ أَبِى سَهْلٍ النَّبَّالُ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَخْبَرَنِي أَبِى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ طَرَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيءٍ لاَ أَدْرِى مَا هُوَ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ قَالَ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عليهما السلام عَلَى وَرِكَيْهِ فَقَالَ «**هَذَانِ ابْنَاي وَابْنَا ابْنَتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُما**». قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»[1].

وقال أحمد بن حنبل:

دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي:٤/ ٤٩٦[كتاب المناقب/ باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح. ٣٧٦٩م]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصَّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

«حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي**» يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا»[1].«تعليق شعيب الأرنـؤوط: إسناده قوي رجاله ثقات رجال الشيخين».

وقال أحمد بن حنبل أيضاً:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يَقُولُ إِنِّي لَشَاهِدٌ يَوْمَ مَاتَ الْحَسَنُ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي**» [2]. «تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن».

---

(١) مسند أحمد بن حنبل:٢/ ٣٨٦[٢/ ٢٨٨]، [ح. ٧٨٩٥/ مسند أبي هريرة]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢)نفس المصدر:٢/ ٦٩٦[٢/ ٥٣١]، [ح. ١٠٨٨٠/ مسند أبي هريرة].

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة

«**من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني**». يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما «.[قال الألباني]: أخرجه أحمد في « المسند « (٢ / ٤٤٠) وفي «الفضائل «(٢ / ٧٧٧ / ١٣٧٦) ومن طريقه الحاكم (٣ / ١٦٦) والبزار (٣ / ٢٢٧ / ٢٦٢٧) عن جعفر بن إياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة... وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا[1]».

وفي صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ وَيَقُولُ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا**»[2].

(١) السلسلة الصحيحة: ٦ / ٩٣١، ح. ٢٨٩٥.

(٢) صحيح البخاري: ٦٨٢[ح.٣٧٤٧/ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما- كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

وقال النسائي:

أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال أنا خالد قال حدثنا أشعث عن الحسن عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال يعني أنس بن مالك قال دخلت أو ربما دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يتقلبان على بطنه قال ويقول «**ريحانتي من هذه الأمة**»(١).

وقال الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفَّى (سنة ٢٧٥هـ):

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِي حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :" **الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا** "»(٢). قال الألباني

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٩، [ح.٨١٦٧/ ٧- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) سنن ابن ماجه: ٣٣[باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ / فضل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه -ح. ١١٨]، ضبط نصَّها أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-

بتحقيقه لهذا الحديث: «صحيح».

وقال ابن حجر:

«خاتمة فيما أخبر به ﷺ مما حصل على آله ومما أصاب مسيئهم من الانتقام الشديد، وفي آداب أخرى

قال ﷺ: «**إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدًا، وإن أشد قومنا لنا بغضًا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم**». صححه الحاكم، لكن فيه إسماعيل والجمهور على أنه ضعيف لسوء حفظه وممن وثقه البخاري، فقد نقل الترمذي عنه أنه ثقة مقارب الحديث، ومن أشد الناس بغضا لأهل البيت مروان بن الحكم، وكأن هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال «**هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون**». وروى بعده بيسير عن محمد بن زيد قال: لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان: سنة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فقال عبد الرحمن

لبنان، ط. الأولى؛ ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.

بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر، فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا**﴾ [الأحقاف: ١٧]، فبلغ ذلك عائشةﷺ، فقالت: كذب والله ما هو به، ولكن رسول اللهﷺ لعن أبا مروان ومروانه في صلبه، ثم روى عن عمرو بن مرة الجهني - وكانت له صحبة رضي الله تعالى عنه - أن الحكم ابن أبي العاص استأذن على رسول اللهﷺ فعرف صوته فقال: «**ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يترفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق**». قال ابن ظفر، وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل كذا ذكر ذلك كله الدميري في حياة الحيوان... ومر في أحاديث المهدي أنهﷺ رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه، ثم قال: «**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدًا وتطريدًا**»[1].

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٧٤ - ٢٧٥ [الباب

ومن شواهد بغض مروان ما روى الطبراني بإسناده «عَنْ أَبِي يَحْيَى، قَالَ: كُنْتُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمَرْوَانَ يَتَسابَّانِ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ يُسْكِتُ الْحُسَيْنَ، فَقَالَ مَرْوَانُ: أَهْلُ بَيْتٍ مَلْعُونُونَ، فَغَضِبَ الْحَسَنُ، وَقَالَ: **«قُلْتَ أَهْلُ بَيْتٍ مَلْعُونُونَ، فَوَ الله لَقَدْ لَعَنَكَ الله عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ أَبِيكَ»** [1].

منزلة الحسنين عليهما السلام عند الرسول ﷺ

قال الترمذي:

«حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ

الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي- الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، ط. دار الكتب العلمية، سنة؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، بيروت.

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢/ ٢١٤[ح. ٢٦٧٤/ أَبُو يَحْيَى الأَعْرَجُ، عَنِ الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ]، ضبط وتخريج: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الأولى؛ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ.

يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ «**صَدَقَ الله (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ) فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا**». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ»[1]. قال الشيخ الألباني: صحيح.

وقال الترمذي أيضاً:

«حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ الله مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ**». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الله بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ وَقَدْ رَوَاهُ

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/ ٤٩٨[كتاب المناقب/ باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح. ٣٧٧٤م]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصَّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ»[1].

وروى الترمذي بإسناده عن حذيفة أنَّ النبي محمد ﷺ «قال إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل»[2]. قال الألباني بتحقيقه لهذا الحديث: «صحيح».

وقال ابن ماجة:

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: ﷺ «**الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا**»[3]. قال الألباني

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي:٤/ ٤٩٩[كتاب المناقب/ باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح. ٣٧٨١م].

(٢) نفس المصدر:٤/ ٥٠٠- ٥٠١[كتاب المناقب/ باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح. ٣٧٧٥م].

(٣) سنن ابن ماجة: ٣٣[ح. ١١٨/ فضل علي بن أبي

بتحقيقه لهذا الحديث: «صحيح».

الصنف العاشر: مَن حارب أهل البيت عليهم السلام

قال الحاكم النيسابوري:

أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا تليد بن سليمان، حدثنا أبو الجحاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»[قال الحاكم:] «هذا حديث حسن من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل، عن تليد بن سليمان فإني لم أجد له رواية غيرها، وله شاهد، عن زيد بن أرقم حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، عن صبيح، مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين:

طالب رضي الله عنه]، ضبط نصها: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.

«**أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم**»[1].

قال محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٦٩)عند ذكر هذا الحديث:(حسن).

الحادي عشر: من خالف أهل البيت عليهم السلام

قال الحاكم النيسابوري:

حدثنا مكرم بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا إسحاق بن سعيد بن أركون الدمشقي، حدثنا خليد بن دعلج أبو عمرو السدوسي، أظنه عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس**» [قال الحاكم:]

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥٩[كتاب معرفة الصحابة/ ومن مناقب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ح. ٤٧٧١، ٤٧٧٢]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[1].

قال الترمذي:

«حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِي حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ هُوَ الأَنْمَاطِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ الله وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»**. قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ.

قَالَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ»[2]. قال الشيخ الألباني: صحيح

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥٩ -٣٦٠[كتاب معرفة الصحابة/ ومن مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٧٣]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي:٤/ ٥٠٢-

وقال الترمذي أيضاً:

«حَدَّثَنَا عَلِي بْنُ الْمُنْذِرِ - كُوفِي - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ وَالأَعْمَشُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالاَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ **«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَي الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِما»**. قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»[1]. قال الشيخ الألباني: صحيح.

٥٠٣[كتاب المناقب/ باب ٣٢ مناقب أهل بيت النبي ﷺ، ح. ٣٧٨٦م]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصَّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي:٤/ ٥٠٣[كتاب المناقب/ باب ٣٢ مناقب أهل بيت النبي ﷺ، ح. ٣٧٨٨م]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصَّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

مكانة فاطمة عليها السلام عند الرسول صلى الله عليه وآله

منزلة فاطمة الزهراء عليها السلام كبيرة جدًا، فقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وآله يعظمها ويكرمها فيقبِّل يدها ويجلسها في مجلسه ويقوم لها كما قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن إسحاق الصغاني، حدثنا عثمان بن عمير، حدثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما، وحديثا من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه» [قال الحاكم:]«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[وفي الهامش] قال

الذهبي في التلخيص:كذا قال-أي: على شرط الشيخين- بل صحيح»[1].

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٤ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت

وقال الحاكم أيضاً:

«حدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، ببغداد، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري، عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن أبي رافع، عن المسور بن مخرمة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها**»[قال الحاكم:] «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[وفي الهامش:] وافقه الذهبي في التلخيص [فقال]: صحيح»[1].

رسول الله عليه السلام، ح. ٤٧٩١]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٥ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله عليها السلام، ح. ٤٧٩٣]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

وقال الحاكم أيضاً:

«حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا شاذان الأسود بن عامر، حدثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: «كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال عليّ»[قال الحاكم:] «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» [وفي الهامش:] وافقه الذهبي في التلخيص[فقال]: صحيح»[1].

وقال الحاكم أيضاً:

«أخبرنا زكريا بن أبي زائد، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، رضي الله عنها أن النبي ﷺ، قال: وهو في مرضه الذي توفي فيه: «يا

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٥ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله عليها السلام، ح. ٤٧٩٤]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين؟» [قال الحاكم:] هذا إسناد صحيح، ولم يخرجاه [وفي الهامش:] وافقه الذهبي في التلخيص[فقال]: صحيح»[1]

وقال مسلم في صحيحه:

«حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهُذَلِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٦ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله عليها السلام، ح. ٤٨٠٠]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) صحيح مسلم: ١٠٣٥[كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام - ح. ٩٣-(٢٤٤٩)]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، وينظر: السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٩٧، [ح.٨٣٧٠/ ٦- كتاب المناقب

وقال البخاري:

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»[1].

يغضب الله لغضب فاطمة ويرضى لرضاها

وقال الحاكم النيسابوري:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا

]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(١) صحيح البخاري: ٦٧٨- ٦٨٤[ح. ٣٧١٤-٣٧٦٧/ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، وباب مناقب فاطمة رضي الله عنها- كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ، وينظر: السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٩٧، [ح.٨٣٧١/ ٧- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

الحسن بن علي بن عفان العامري، وأخبرنا محمد بن علي بن دحيم، بالكوفة، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، قالا: حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم، حدثنا حسين بن زيد بن علي، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «**إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**»

[قال الحاكم:] «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[1]

وقال الطبراني:

«عن علي ﷺ قال: «**قال رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى**

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٤ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله عليها السلام، ح. ٤٧٨٩]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

لرضاك»[1].

الصنف الثاني عشر: مَن عادى عمَّار بن ياسر

قال الطبراني:

«حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا ضرار بن صرد حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنه: **"تقتلك الفئة الباغية"**»[2].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٦٨ [ح.١٨٠]، ضبط وتخريج: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى؛ ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٢٥٢ [ح. ٩٤٧]، ضبط وتخريج: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى؛ ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي:٩ / ١٦٢ [ح. ٢٧٩٣٥ عن ابن عساكر عن زيد بن أبي أوفى / حرف الياء] تخريج وتعليق وضبط: خالد عبد الفتاح شبل دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الأولى ؛١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، المُصَنَّف للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزّاق: ١٠/ ٢٣٠ [١١/ ٢٣٩]، [ح. ٤٨٧٣– باب أصحاب النبي ﷺ]، تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية – بيروت،

وذكر السيوطي في جمع الجوامع قوله ﷺ: «"**يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس منى**" (ابن عساكر عن عمار بن ياسر)»[1].

وقال النسائي:

«وأخبرنا أحمد بن سليمان قال حدثنا يزيد بن هارون قال أنا العوام عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد قال كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له في القول فانطلق عمار يشكو خالدًا إلى رسول الله ﷺ فجاء خالد وعمار يشكوان فجعل يغلظ له ولا يزيده إلا غلظة والنبي ﷺ ساكت فبكى عمار فقال:

يا رسول الله ألا تراه قال فرفع النبي ﷺ رأسه قال: «**من عادى عمارًا عاداه الله، ومن أبغض عمارا**

لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(١) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي:٩ / ١٥٨[ح. ٢٧٩٠٣ / حرف الياء] تخريج وتعليق وضبط: خالد عبد الفتاح شبل دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الأولى؛١٤٢١هـ -

أبغضه الله»، قال خالد فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضى عمار فلقيته فرضي اللفظ لأحمد»[1].

ذكر الألباني في صحيح الجامع الصغير هذا الحديث برقم: ٦٣٨٦، وقال أنَّه (صحيح):

٦٣٨٦ - (صحيح) (حم ن حب ك) عن خالد بن الوليد:

«**من عادى عمارًا عاداه الله ومن أبغض عمارًا أبغضه الله**»[2].

وقال النسائي:

أخبرنا محمد بن غيلان قال أنا أبو داود عن شعبة عن سلمة قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن بن يزي يحدث عن أبيه عن الاشتر عن خالد بن الوليد قال: قال رسول الله ﷺ:«**مَن يعاد عمارا يعاده الله ومَن**

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٣، [ح.٨٢٦٩/ ٢- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) صحيح الجامع الصغير:ج ١ / ص ٢٩٤، ح. ٦٣٨٦.

يسبّ عمارًا يسبه الله»[1].

وقال ابن حبان:

«أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة: عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام فانطلق عمار يشكو الى رسول الله ﷺ قال: فجعل خالد لا يزيده إلا غلظة ورسول الله ﷺ ساكت قال: فبكى عمار وقال: يارسول الله ألا تسمعه؟ قال: فرفع رسول الله ﷺ إلي رأسه وقال: «**مَن عادى عمارًا عاداه الله ومَن أبغضه أبغضه الله**» قال: فخرجت فما كان شيء أحب إلي مِن رضا عمار فلقيته فرضي. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين»[2].

---

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٤، [ح.٨٢٧٠/ ٣- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) صحيح ابن حبان:١٥ / ٥٥٦، [مناقب عمار بن ياسر/ ذكر إثبات بغض الله جل وعلا من أبغض عمار

وقال النسائي:

«أخبرنا محمد بن يحيى بن محمد قال: حدثنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا مسعود بن سعد عن الحسن بن عبيد الله عن محمد بن شداد عن عبد الرحمن بن يزيد عن الأشتر قال: كان خالد بن الوليد يضرب الناس على الصلاة بعد العصر قال: فقال خالد بعثني رسول الله ﷺ في سرية فأصبنا أهل بيت قد كانوا وحدوا فقال عمار هؤلاء قد احتجزوا منا بتوحيدهم فلم ألتفت إلى قول عمار فقال عمار أما لأخبرن رسول الله ﷺ فلما قدمنا عليه شكاني إليه فلما رأى أن النبي ﷺ لا ينتصر مني أدبر وعيناه تدمعان فرده النبي ﷺ، ثم قال: «**يا خالد لا تسب عماراً فإنه مَن سبَّ عمارًا يسبه الله ومَن ينتقص عماراً ينتقصه الله ومَن سفه عماراً يسفهه الله**». قال خالد: فما مِن ذنوبي شيء أخوف عندي مِن تسفيهي عمارًا»[1].

بن ياسر رضي الله عنهما - ح. ٧٠٨١] تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٤، [ح.٨٢٧١/ ٤-

وقال أيضاً:«أخبرنا علي بن المنذر قال أنا محمد بن فضيل قال أنا الحسن بن عبيد الله عن محمد بن شداد عن عبد الرحمن بن يزيد عن الاشتر قال: قال سمعت خالدا يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسب عمارًا فإنه مَن يسبّ عمارًا يسبُّه الله ومَن يبغض عمارًا يبغضه الله ومَن سفَّه عمارًا يسفِّهه الله**» (١).

وقال أحمد بن حنبل:

«حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ:كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ وَلَا

كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٤، [ح.٨٢٧٢/ ٥- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

يَزِيدُ إِلَّا غِلْظَةً وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! أَلَا تَرَاهُ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ قَالَ: "**مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ الله وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ الله**". قَالَ خَالِدٌ فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ فَلَقِيتُهُ فَرَضِيَ قَالَ عَبْد الله سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي مَرَّتَيْنِ»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

وقال البخاري:

«حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ. فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: "**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ،**

---

(١) مسند أحمد بن حنبل:٤/ ١١٠[٤/ ٨٩]، [ح. ١٦٨٢٠/ مسند الشاميين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ ". قَالَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِالله مِنَ الْفِتَنِ»[1].

وقال مسلم: «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :"**تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**"» [2].

وقال النسائي:أخبرنا الحسين بن حريث قال أنا بن علية عن بن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «**تقتلك الفئة الباغية**»[3].

---

(١) صحيح البخاري: ٩٨[ح. ٤٤٧/ باب التعاون في بناء المسجد- كتاب الصلاة]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) صحيح مسلم:١٢١٢[كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل/ح. ٧٣-(٢٩١٦)]، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط.الأولى؛ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٥ [ح.٨٢٧٥/ ٨- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ

اعتراف عمر بن العاص بقتل عمار بن ياسر

قال النسائي:

«أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال أنا معاذ عن بن عون عن الحسن قال، قال عمرو بن العاصي: إني لأرجو ا أن لا يكون النبي ﷺ مات يوم مات وهو يحب رجلاً فيدخله الله النار، قالوا: قد كنا نراه يحبك، قد كان يستعملك، قال: الله أعلم أحبني أم تألفني، ولكنا قد كنّا نراه يحب رجلاً، قالوا: من ذاك الرجل؟ قال: عمار بن ياسر، قالوا: فذاك قتيلكم يوم صفين، قال: قد والله قتلناه»[1].

قاتِلُ عمار بن ياسر ينتظر الجائزة من معاوية

يبدو أنَّ معاوية بن أبي سفيان وضع جائزة لمن يقتل عمار بن ياسر ولذا تخاصم عنده رجلان كلّ يدَّعي أنَّه

- ١٩٩١م.

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٤- ٧٥[ح.٨٢٧٤/ ٧- كتاب المناقب]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

قتله، فقد روى النسائي بسنده «عن حنظلة بن خويلد قال: كنت عند معاوية، فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **تقتله الفئة الباغية** "»[1].

وروى أيضاً بسنده:«عن حنظلة بن سويد قال جيء برأس عمار فقال عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول "تقتله الفئة الباغية"»[2].

الصنف الثالث عشر: مَن أحدث وبدل بعد رسول الله ﷺ

قال البخاري في صحيحه:

«حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: **"أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ**

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥٦ [ح. ٨٥٤٩ / ٧، كتاب الخصائص]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط. الأولى ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢)نفس المصدر: ٥ / ١٥٧ [ح. ٨٥٥٠ / ٨، كتاب الخصائص].

حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَي رَبِّ أَصْحَابِي. فَيَقُولُ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ "» (١).

وقال ايضاً: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيّ ﷺ يَقُولُ:«**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**».قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلاً فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ:«**إِنَّهُمْ مِنِّى، فَيُقَالُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**» (٢).

وقال البخاري أيضاً: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِى قَالَ حَدَّثَنِي هِلاَلٌ عَنْ

(١) صحيح البخاري: ١٢٨١[ح. ٧٠٤٩/ كتاب الفتن]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) نفس المصدر: ١٢٨١[ح. ٧٠٥٠- ٧٠٥١/ كتاب الفتن].

عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ. فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللهِ. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟!

قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ. قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللهِ. قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟!

قَالَ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلُ هَمَلِ[1] النَّعَمِ»[2].

(١) قال إمام السنة ابن الجوزي في كتابه كشف المشكل المطبوع في ذيل كتاب صحيح البخاري:٤/ ٣٣٨، تحقيق:د. مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٤م:«" هَمَلِ":[النعم] المهملة التي ليس معها راع ولا حافظ، ولا يكاد يسلم منها من السباع وغيرها إلاَّ القليل.وقيل:"الهمل": ما يهمل فلا يرعى ولا يستعمل، بل يترك مهملاً فيضيع ويهلك». قال الدكتور مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق:«والمعنى لا ينجو من النار منهم إلا القليل. قال العيني وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة».

(٢) صحيح البخاري: ١١٩٧[ح. ٦٥٨٧/ كتاب الرقاق/

وقال أيضًا:

«حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ؟! وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ». فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا. ﴿أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾[المؤمنون:٦٦] تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقِبِ»[1].

باب في الحوض]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(١) صحيح البخاري: ١١٩٨[ح. ٦٥٩٣/ كتاب الرقاق/ باب في الحوض]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

سؤال سلفي

لماذا تلعن الشيعة بني أمية قاطبة؟

الجواب:

إذا كان الغرض من هذا السؤال الاعتراض على اللعن بصورة عامة، فقد أفرد كـراسٌ لهذا الغرض ضمن سلسلة دليل المحاور بعنوان (اللعن في الكتاب والسنَّة) أُثْبِتَ فيه جواز اللعن لمن يستحقه، وإن أريد بهذا السؤال الاعـتراض على لعن بني أميَّة، فجرائم بني أمية ضد الإسلام وضد آل بيت رسول الله ﷺ كثيرة قد سطرتها كتب السير والتأريخ ابتداءً من حرب معاوية وقتله أَجِلَّاء الصحابة كعمار بن ياسر وحجر بن عدي، ومحمد بن أبي بكر وغيرهم، وشتمه علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر، وإصـداره الأوامر بمعاقبة مَن يمتنع عن لعن عليّ عليه السلام، ثمَّ توليته ابنه يزيد الَّذي قتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ، وحمل نساء أهل

البيت عليهم السلام سبايا إلى الشام ورجم الكعبة بالمنجنيق، وغزا المدينة المنورة فأباحها لمدة ثلاثة أيام، وكذلك معاداة بني أميَّة لآل الرسول صلى الله عليه وآله أمر ظاهر، إضافة إلى كلِّ هذا فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يبغض بني أميَّة، فقد قال الحاكم النيسابوري في مستدركه:

«و منها ما حدثناه أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا حجاج بن محمد حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال: سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبي برزة الأسلمي قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» [1].وفي الهامش:وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:٥/ ٣٩٠[كتاب الفتن والملاحم/ح. ٨٦٥٨]، تحقيق وتقديم ودراسة:د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

و جاءفي مسند أبي يعلى الموصلي:

«حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حدثني حجاج بن محمد حدثنا شعبة عن أبي حمزة جارهم عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مطرف: عن أبي برزة قال:«كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وثقيف وبنو حنيفة».

قال حسين سليم أسد: إسناده حسن»[1].

ولقد وصف الله تعالى بني أمية بأنَّهم بَدَّلُوا نِعْمَةَ الله كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ أي: أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ جهنّم، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ**﴾ [إبراهيم/ ٢٨، ٢٩].

قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن علي بن ميمون الرقي، حدثنا محمد بن يوسف

(١) مسند أبي يعلى الموصلي:١٣/ ٤١٧، [حديث أبي برزة الأسلمي/ح. ٧٤٢١]، دار المأمون للتراث، تحقيق: حسين سليم أسد، ط. الأولى؛ ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م

الفريابي، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر عن علي ﷺ، في قوله عز وجل ﴿**وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾ [إبراهيم/ ٢٨] قال:"**هم الأفجران من قريش، بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقد قطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فَمُتِّعُوا إلى حين**".

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[1]. وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

و قال الحاكم النيسابوري أيضاً:

«أخبرني محمد بن المؤمل بن الحسن حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب حدثنا نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة ﷺ قال: ولد لأخي أم سلمة غلام فسموه الوليد فذكر ذلك لرسول ﷺ فقال: «**سميتموه بأسامي فراعنتكم ليكونن في هذه الأمة**

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:٢/ ٤٦٢- ٤٦٣[كتاب التفسير- من سورة إبراهيم ﷺ/ح. ٣٣٩٣]، تحقيق وتقديم ودراسة:د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

رجل يقال له الوليد هو شر على هذه الأمة من فرعون على قومه» قال الزهري: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو وإلا فالوليد بن عبد الملك.

هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال الحاكم: وهو الوليد بن يزيد بلا شك ولا مرية»[1].وفي الهامش قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

وقال أحمد بن حنبل:«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا بن نمير حدثنا عثمان بن حكيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ وقد ذهب عمرو بن العاصي يلبس ثيابه ليلحقني فقال ونحن عنده «**ليدخلن عليكم رجل لعين**» فو الله ما زلت وجلا أتشوف داخلا وخارجا

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:٥/ ٤٠٠[كتاب الفتن والملاحم/ح. ٨٦٨٥]، تحقيق وتقديم ودراسة:د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

حتى دخل فلان يعني الحكم»[1]. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن حكيم فمن رجال مسلم.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة فقال:«٣٢٤٠ - ليدخلن عليكم رجل لعين. يعني: الحكم بن أبي العاص»

وقال الحاكم النيسابوري:

«و منها: ما حدثناه أبو أحمد علي بن محمد الأزرقي بمرو حدثنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ بمكة حدثنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي مؤذن المسجد الحرام حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "**إني أريت في منامي كأن بني**

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٢٢١[٢/ ١٦٣]، [ح.٦٥٢٧/ مسند عبد الله بن عمر بن العاص]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الحَكَم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة"

قال:"فما رؤي النبي ﷺ مستجمعا ضاحكا حتَّى تُوفِّيَ"

هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[1]. وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

وجاء في المستدرك على الصحيحين أيضاً:

«و منها ما حدثناه أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة حدثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري القاضي حدثنا محمد بن جعفر عن أبيه عن إسحاق بن يوسف الأزرق حدثني إسحاق بن يوسف حدثنا شريك بن عبد الله عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن حلام بن جدل الغفاري قال: سمعت أبـا ذر جندب بن جنادة الغفاري يقول: سمعت

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥/ ٣٨٩- ٣٩٠، [ح. ٨٦٥٧-كتاب الفتن والملاحم]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، وينظر: زاد المسير في علم التفسير

رسول الله ﷺ يقول: «**إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا**»قال حلام فأنكر ذلك علي أبي ذر فشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر وأشهد أن رسول الله ﷺ قاله**».

هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وشاهده حديث أبي سعيد الخدري» [1]. وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

وروى الحاكم أيضاً عن:

«ابن نصير الخلدي رحمه الله حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصري بمصر حدثنا إبراهيم بن منصور الخراساني حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن سوقة عن الشعبي عن عبد الله

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥/ ٣٨٩، [ح. ٨٦٥٤-كتاب الفتن والملاحم]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، وينظر: زاد المسير في علم التفسير

بن الزبير رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لعن الحكم وولده.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

قال الحاكم رحمه الله تعالى: ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم ولم يسعني فيما بيني وبين الله أن أخلي الكتاب من ذكرهم»[1].

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥/ ٣٩٠-٣٩١، [ح. ٨٦٦١-كتاب الفتن والملاحم]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، وينظر: زاد المسير في علم التفسير

سنَّة بني أمية في الشام

بنو أمية مَرَدُوا على النفاق، فسنُّوا سنَّة خالفوا بها سنَّة رسول الله ﷺ، وهي بغض آل الرسول ﷺ، وتخيير النَّاس بين اللعن والقتل، ولهذه المسألة شواهد كثيرة منها ما أخرج الحاكم النيسابوري بسنده:«عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال له عليٌّ يومًا: يا حجر إنك «**تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ مني**». قال طاوس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع ووكل به ليلعن عليًّا أو يقتل فقال حجر:

أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن عليًّا فالعنوه لعنه الله. فقال طاوس: فلقد أعمى الله قلوبهم

حتى لم يقف أحد منهم على ما قال»[1].

وقال ابن حجر الهيتمي بعد ذكر هذه الرواية: فهذا مِن كرامات عليّ وإخباره بالغيب[2].

واستمرَّ البغض حتى بعد سنة ثلاثمائة للهجرة، فقد روى الذهبي في تاريخه قائلاً:

«قال أبو سليمان بن زبر: اجتمعت أنا وعشرة فيهم أبو بكر الطائي يقرأ فضائل علي رضي الله عنه في الجامع بدمشق.

قلت: هذا كان بعد الثلاثمائة، إذ العوام بدمشق نواصب قال: فوثب إلينا نحو المائة من أهل الجامع يريدون ضربنا. وأخذ شخص بلحيتي، فجاء بعض

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٢/ ٤٦٨، [ح. ٣٤١٦-كتاب التفسير/ تفسير سورة النحل]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، وينظر: زاد المسير في علم التفسير

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٨، [الفصل الرابع في نبذ من كلماته وقضاياه الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى]، ط. دار الكتب العلمية، سنة ؛ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، بيروت.

الشيوخ، وكان قاضياً، في الوقت فخلصني وعلقوا أبا بكر فضربوه، وعملوا على سوقه إلى الوالي في الخضراء، فقال لهم أبو بكر: يا سادة، إنما في كتابي فضائل علي، وأنا أخرج لكم غداً فضائل معاوية أمير المؤمنين. واسمعوا هذه الأبيات التي قلتها الآن:

حب علي كله ضرب
يرجف من خيفته القلب
فمذهبي حب إمام الهدى
يزيد والدين هو النصب
من غير هذا قال فهو امرؤ
مخالف ليس له لب
والناس من ينقد لأهوائهم
يسلم وإلا فالقفا نهب[1]

فالتحدُّث بفضائل عليٍّ عليه السلام كان يعدُّ جريمة تستحق القتل في مملكة بني أمية.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي:٧/ ٨٠٤[الطبقة الثانية والثلاثون/ ١١١٢٩]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

قال عز الدين ابن الأثير المتوفَّى سنة ٦٣٠هـ:

«وروى أبو أحمد العسكري بإسناده عن عمارة بن يزيد عن عبد الله بن العلاء عن الزهري قال: سمعت سعيد بن جناب يحدث عن أبي عنفوانة المازني قال: سمعت أبا جنيدة جندع بن عمرو بن مازن قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»وسمعته - وإلا صمتا - يقول وقد انصرف من حجة الوداع فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيبا وأخذ بيد علي وقال: «**من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»

قال عبيد الله: فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سبّ عليّ فقال: والله إنَّ عندي مِن فضائل عليّ ما لو تحدثت بها لقتلت»[1].

لقد وصل الكُرْه والعداء لعليٍّ بن أبي

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير:١/ ٥٧٢-٥٧٣[باب الجيم والنون/ ٨١٢-جندع الأنصاري الأوسي]، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛ ٢٠٠٨م- ١٤٢٩هـ.

طالب عليه السلام ذروته في عهد بني أمَيَّة، فلم يكتفوا بسبِّه، ولعنه على المنابر، وتخيير محبيه بين القتل أو لعنه، فراحوا يقتلون كلّ مَن تسمَّى باسمه.

«قال الليث: قال علي بن رباح: لا اجعل في حل من سماني عُلَيّ فان اسمي عليّ.

وقال المقرئ: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عَلِيّ قتلوه، فبلغ ذلك رباحًا، فقال: هو عُلَيّ وكان يغضب من علي ويحرج على من سماه به»[1].

وقال الذهبي:

«عُـلَيّ بن ربـاح ابـن قصير بن قشيب ابـن يينع [اللخمي]، الثقة العالم، واسمه: عُلَيّ، وإنما صغر.

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني:٥/ ٦٨٣[حرف العين:من اسمه عـلي/ ٤٨٧٤عـلي بـن ربـاح]، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، وينظر: تهذيب الكـمال في أسـماء الـرجـال ليوسف بـن عبد الرحمن المـزّي:٧/ ٢٩٧[بـاب العين/ ٤٦٩٤-علي بن رباح]، تحقيق:عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ

فقال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمُه عَلِيٌّ، قتلوه، فبلغ ذلك رباحًا، فقال: هو عُلَيّ.» [1].

وقال أيضاً:

«قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحا، فغير اسم ابنه.» [2].

ولازال أتباع النهج الأموي في بعض البلدان يسيرون بنفس هذا السلوك الشاذ فيقتلون كلّ مَن تسمَّى بعليٍّ أو بحسنٍ أو حسين وغيرها مِن أسماء الأئمةعليهم السلام.

وقد استمرّ حكّام بني أميَّة ومريدوهم بسبّ أمير المؤمنينعليه السلام على المنابر والأماكن العامة لعهود طويلة؛ قال أبو الفداء «كَانَ خُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ يَسُبُّوْنَ عَلَيًّا رضي الله عنه مِنْ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي:٧/ ٣١٣[٦/٢٥٤]، [١١٥٥-علي بن رباح]، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٢) نفس المصدر:٥/ ٥٦٨[٥/٥٤]، [٦٤٩-علي بن رباح].

سَنَة إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِيْ خَلَعَ الْحَسنُ فِيْهَا نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ، إِلَى أَوَّلِ سَنَة تِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ، آخِر أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرَ[بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ] أَبْطَلَ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى نُوَّابِهِ: بِإِبْطَالِهِ، وَلَمَّا خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَبْدَلَ السَّبَّ فِيْ آخِرِ الْخُطْبَةِ بِقِرَاءَةِ قَوْله تَعَالَىْ ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِيْ الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ**﴾[النَّمْلِ: ٩٠] فَلَمْ يُسَبُّ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ. وَاسْتَمَرَّتْ الْخُطَبَاءُ عَلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَة[1]».

(١) تَارِيْخ أَبِي الْفِدَاء الْمُسَمَّى (الْمُخْتَصرَ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ): ١ / : ٢٧٨، فِيْ بَابِ [سَنَة ٩٩هـ]، علّق عليه ووضع حواشيه:محمود ديّوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

مناقب أمويَّة سلفيَّة

لقد وضع بنو أميَّة مناقب لمعاوية واهية غير صحيحة، أثبت المحققون من علماء السنَّة زيفها وعدم صحتها، فقد قال أحمد بن حنبل: إنَّ أعداء عليّ عليه السلام أطروا معاوية كيدًا منهم له، قال ابن حجر الهيتمي:

«أخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عن علي ومعاوية فقال:"اعلم أنَّ عليّاً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه شيئًا فلم يجدوه فجاؤُوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيدًا منهم له»[1].

وقال ابن حجر العسقلاني:

(تَنْبيه):

عَـبَّرَ الْبُخَارِيّ فِي هَـذِهِ التَّرْجَمَة بِقَوْلِهِ ذِكْـر وَلَمْ

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٧، [الفصل الثالث في ثناء الصحابة، والسلف عليه]، ط. دار الكتب العلمية، سنة ؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، بيروت.

يَقُلْ فَضِيلَة وَلَا مَنْقَبَة لِكَوْنِ الْفَضِيلَة لَا تُؤْخَذ مِنْ حَدِيث الْبَاب، لِأَنَّ ظَاهِر شَهَادَة اِبْن عَبَّاس لَهُ بِالْفِقْهِ وَالصُّحْبَة دَالَّة عَلَى الْفَضْل الْكَثِير، وَقَدْ صَنَّفَ اِبْن أَبِي عَاصِم جُزْءًا فِي مَنَاقِبه، وَكَذَلِكَ أَبُو عُمَر غُلَام ثَعْلَب، وَأَبُو بَكْر النَّقَّاش وَأَوْرَدَ اِبْن الْجَوْزِيّ فِي الْمَوْضُوعَات بَعْض الْأَحَادِيث الَّتِي ذَكَرُوهَا ثُمَّ سَاقَ عَنْ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَصِحّ فِي فَضَائِل مُعَاوِيَة شَيْء، فَهَذِهِ النُّكْتَة فِي عُدُول الْبُخَارِيّ عَنْ التَّصْرِيح بِلَفْظِ مَنْقَبَة اِعْتِمَادًا عَلَى قَوْل شَيْخه، لَكِنْ بِدَقِيقِ نَظَره اِسْتَنْبَطَ مَا يَدْفَع بِهِ رُءُوس الرَّوَافِض، وَقِصَّة النَّسَائِيِّ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَة، وَكَأَنَّهُ اِعْتَمَدَ أَيْضًا عَلَى قَوْل شَيْخه إِسْحَاق، وَكَذَلِكَ فِي قِصَّة الْحَاكِم. وَأَخْرَجَ اِبْن الْجَوْزِيّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل: سَأَلْتُ أَبِي مَا تَقُول فِي عَلِيّ وَمُعَاوِيَة؟ فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ: اِعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِير الْأَعْدَاء فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا، فَعَمَدُوا إِلَى رَجُل قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ كِيَادًا مِنْهُمْ لِعَلِيٍّ، فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اِخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنْ الْفَضَائِل مِمَّا لَا أَصْل لَهُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِل مُعَاوِيَة أَحَادِيث كَثِيرَة لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا

مَا يَصِحّ مِنْ طَرِيق الْإِسْنَاد، وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرهمَا[1]».

وقال ابن تيمية:

«قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات قد تعصب قوم ممن يدعى السنة فوضعوا في فضل معاوية أحاديث ليغيظوا الرافضة وتعصب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمة أحاديث وكلا الفريقين على الخطأ القبيح»[2].

وقال أيضاً:

«وقد صنف لهم في ذلك مصنفات مثل كتاب

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر:٧/ ١٣١[كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ / باب٢٩/ ح. ٣٧٦٧]، حقق أصلها عبد العزيز بن باز، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها:محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية:٤/ ٢٠٠[فصل متابعة الرد على مزاعم الرافضي عن معاوية]، خرج أحاديثه وعلق عليه:محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث القاهرة-مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

المروانية الذي صنفه الجاحظ وطائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلها كذب ولهم في ذلك حجج طويلة ليس هذا موضعها»[1].

وقال الذهبي:

«وقال الوزير ابن حِنْزابة: سمعت محمد بن موسى المأموني -صاحب النسائي- قال: سمعت قوما ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب: «الخصائص» لعلي رضي الله عنه، وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن عليّ كثير، فصنفت كتاب: «الخصائص»، رجوت أن يهديهم الله تعالى.

ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة، فقيل له وأنا أسمع: إلا تخرج فضائل معاوية رضي الله عنه؟ فقال: أي

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية:٤/ ١٨٠[الرد على كلام الرافضي عن معاوية]، خرج أحاديثه وعلق عليه:محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث القاهرة-مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

شيء أخرج؟ حديث: «**اللهم ! لا تشبع بطنه**».

فسكت السائل.[1].

ويشير النسائي إلى الحديث الَّـذي رواه مسلم وهو:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ(وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى)قَالاَ:حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْقَصَّابِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ. قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً وَقَالَ:«**اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**». قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي:«**اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**». قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ: «**لاَ أَشْبَعَ الله بَطْنَهُ**»[2].

---

(١) سير أعلام النبلاءللذهبي:١١/ ١٩٧[٩/ ٣٤٣]، [الطبقة السابعة عشر/ النسائي أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي]، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(٢) صحيح مسلم:١٠٩٢[كتاب البر والصلة والآداب/ ح. ٩٦-(٢٦٠٤)]، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط.الأولى؛ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

قال الحافظ أبو الفداء ابن كثير الدمشقيّ المتوفّى(سنة: ٧٧٤هـ):

«روى البيهقي عن الحاكم، عن علي بن حمشاد، عن هشام بن علي، عن موسى بن إسماعيل: حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة، سمعت ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله قد جاء فقلت: ما جاء إلا إلي، فذهبت فاختبأت على باب، فجاء فحطاني حطوة وقال: «**اذهب فادع لي معاوية**» - وكان يكتب الوحي - قال: فذهبت فدعوته له فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنه يأكل، فقال: «**اذهب فادعه لي**»، فأتيته الثانية، فقيل إنه يأكل، فأتيت رسول الله فأخبرته فقال في الثانية: «**لا أشبع الله بطنه**»، قال: فما شبع بعدها، قلت: وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها، ووافقته هذه الدعوة في أيام إمارته، فيقال: إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاما بلحم، وكان يقول: والله لا أشبع وإنما أعيى»[1].

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٤/ ٥٦٨[٤/ ٣٦٠]، تحقيق: يوسف الشيخ حمد البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان،

وقال المباركفوري:

«اِعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ صَنَّفَ اِبْنُ أَبِي عَاصِمٍ جُزْءًا فِي مَنَاقِبِهِ، وَكَذَلِكَ أَبُو عُمَرَ غُلَامُ ثَعْلَبٍ وَأَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ، وَأَوْرَدَ اِبْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرُوهَا ثُمَّ سَاقَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهْوَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَصِحَّ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ شَيْءٌ. وَأَخْرَجَ اِبْنُ الْجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَأَلْت أَبِي مَا تَقُولُهُ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ، فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ: اِعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا فَعَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ كِيَادًا مِنْهُمْ لِعَلِيٍّ فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اِخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنْ الْفَضَائِلِ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ. كَذَا فِي الْفَتْحِ»[1].

ط.الثالثة؛١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري: ١٠ / ٢٣١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.

كاتب الوحي

يحاول البعض جاهداً افتعال بعض الفضائل التي لا أهمية أو لا واقع لها، ليدافع بها عن هواه، وما يهواه مخالفاً بذلك النصوص الصريحة الصحيحة التي لا تتماشى مع الواقع المفتعل، ومن تلك الفضائل المزعومة قولهم: إنّ معاوية بن أبي سفيان كان كاتباً للوحي، وأنَّه خال المؤمنين، وفي الحقيقة إنَّ كلا الأمرين لا أهميَّة لهما إذا كان صاحبهما عاصياً لله تعالى ورسوله ﷺ، لأنّ مِن كتَّاب الوحي مَن ارتدَّ عن الإسلام، وهو رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ [1].

(١) جاء في صحيح مسلم:١١٦٦[كتاب صفات المنافقين وأحكامهم/ح. ١٤-(٢٧٨١)]: «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ الله ﷺ فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ:فَرَفَعُوهُ. قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأَعْجِبُوا بِهِ فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ الله عُنُقَهُ فِيهِمْ فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا».

وآخر اسمه عبد الله بن أبي سرح[1].، وكان أخو

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٥٦٩-٥٧٠[٤/ ٣٦١]، تحقيق: يوسف الشيخ حمد البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛١٤١٩هـ-١٩٩٨م:«قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا يعني عظم، فكان رسول الله ﷺ يملي عليه غفوراً رحيما فيكتب عليماً حكيماً فيقول له النبي: ﷺ **اكتب كذا وكذا** فيقول أكتب كيف شئتُ ويملي عليه عليمًا حكيمًا فيكتب سميعًا بصيرًا فيقول اكتب كيف شئتُ. قال: فارتد ذلك الرجل عن الإسلام فلحق بالمشركين، وقال أنا أعلمكم بمحمد وإني كنت لا أكتب إلا ما شئتُ فمات ذلك الرجل، فقال النبي: ﷺ «**إن الأرض لا تقبله**». قال أنس: فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذاً، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا الرجل؟! قالوا:قد دفناه مرارًا فلم تقبله الأرض. وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجوه».

(١) جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم:٣/ ٢٦٥[كتاب المغازي والسرايا/ح. ٤٤١٦]:«حدثنا بكر بن محمد الصيرفي، بمرو، حدثنا إبراهيم بن هلال، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

عثمان بن عفان من الرضاعة[1]. فلم تنفعه الكتابة لأنَّ رسول الله ﷺ أمر بقتله.

وكذلك لا أهمية لِلَّقب المفتعل، أعني: (خال المؤمنين) إذا كان صاحبه عاصياً لله تعالى ورسوله ﷺ، كما كان عم رسول الله أبو لهب كافراً، فأنزل الله تعالى به ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ**﴾ [المسد/ ١-٣].

هل كان معاوية كاتبًا للوحي؟

لم يثبت في الصحيح أن معاوية كان كاتباً للوحي، وقد استدلُّوا على ذلك برواية في مسلم أثبت علماء

«كان عبد الله بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل، فاستجار له عثمان رضي الله عنه فأجاره رسول الله ﷺ» «صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه» [وفي الهامش] وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري»

(١) راجع: المستدرك على الصحيحين للحاكم:٣/ ٢٦٥[كتاب المغازي والسرايا/ ح. ٤٤١٧]، تحقيق وتقديم ودراسة:د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

السنَّة عدم صحتها والرواية هي:

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُقْرِيُّ قَالاَ حَدَّثَنَا النَّضْرُ - وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ - حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلاَ يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا نَبِيَّ اللهِ! ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ؟

قَالَ:«**نَعَمْ**». قَالَ عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا. قَالَ:«**نَعَمْ**». قَالَ وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ:«**نَعَمْ**». قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ:«**نَعَمْ**». قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلاَ أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْئَلُ شَيْئًا إِلاَّ قَالَ«**نَعَمْ**»[1].

(١) صحيح مسلم:١٠٥٧ [ح. ١٦٨-(٢٥٠١)- كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أبي سفيان بن حرب]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

وقد ردَّ النووي على هذا الحديث وأثبت عدم صحته، فقال:

«وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْأَحَادِيث الْمَشْهُورَة بِالْإِشْكَالِ، وَوَجْه الْإِشْكَال أَنَّ أَبَا سُفْيَان إِنَّمَا أَسْلَمَ يَوْم فَتْح مَكَّة سَنَة ثَمَان مِنْ الْهِجْرَة، وَهَذَا مَشْهُور لَا خِلَاف فِيهِ، وَكَانَ النَّبِيّ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ أُمّ حَبِيبَة قَبْل ذَلِكَ بِزَمَانٍ طَوِيل. قَالَ أَبُو عُبَيْدَة وَخَلِيفَة بْن خَيَّاط وَابْن الْبَرْقِيّ وَالْجُمْهُور: تَزَوَّجَهَا سَنَة سِتّ، وَقِيلَ: سَنَة سَبْع. قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: وَاخْتَلَفُوا أَيْنَ تَزَوَّجَهَا؟ فَقِيلَ: بِالْمَدِينَةِ بَعْد قُدُومهَا مِنْ الْحَبَشَة، وَقَالَ الْجُمْهُور: بِأَرْضِ الْحَبَشَة. قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ عَقَدَ لَهُ عَلَيْهَا هُنَاكَ؟ فَقِيلَ: عُثْمَان، وَقِيلَ: خَالِد بْن سَعِيد بْن الْعَاصِي بِإِذْنِهَا، وَقِيلَ: النَّجَاشِيّ لِأَنَّهُ كَانَ أَمِير الْمَوْضِع وَسُلْطَانه. قَالَ الْقَاضِي: وَالَّذِي فِي مُسْلِم هُنَا أَنَّهُ زَوَّجَهَا أَبُو سُفْيَان غَرِيب جِدًّا. وَخَبَرهَا مَعَ أَبِي سُفْيَان حِين وَرَدَ الْمَدِينَة فِي حَال كُفْره مَشْهُور. وَلَمْ يَزِدْ الْقَاضِي عَلَى هَذَا. وَقَالَ اِبْن حَزْم: هَذَا الْحَدِيث وَهْم مِنْ بَعْض الرُّوَاة ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَاف بَيْن النَّاس أَنَّ النَّبِيّ ﷺ تَزَوَّجَ أُمّ حَبِيبَة قَبْل الْفَتْح بِدَهْرٍ،

وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَة، وَأَبُوهَا كَافِر. وَفِي رِوَايَة عَنْ اِبْن حَزْم أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: مَوْضُوع قَالَ: وَالْآفَة فِيهِ مِنْ عِكْرِمَة بْن عَمَّار الرَّاوِي عَنْ أَبِي زُمَيْل. وَأَنْكَرَ الشَّيْخ أَبُو عَمْرو بْن الصَّلَاح رحمه الله هَذَا عَلَى اِبْن حَزْم، وَبَالَغَ فِي الشَّنَاعَة عَلَيْهِ. قَالَ: وَهَذَا الْقَوْل مِنْ جَسَارَته فَإِنَّهُ كَانَ هَجُومًا عَلَى تَخْطِئَة الْأَئِمَّة الْكِبَار، وَإِطْلَاق اللِّسَان فِيهِمْ. قَالَ: وَلَا نَعْلَم أَحَدًا مِنْ أَئِمَّة الْحَدِيث نَسَبَ عِكْرِمَة بْن عَمَّار إِلَى وَضْع الْحَدِيث، وَقَدْ وَثَّقَهُ وَكِيع وَيَحْيَى بْن مَعِين وَغَيْرهمَا، وَكَانَ مُسْتَجَاب الدَّعْوَة. قَالَ: وَمَا تَوَهَّمَهُ اِبْن حَزْم مِنْ مُنَافَاة هَذَا الْحَدِيث لِتَقَدُّمِ زَوَاجهَا غَلَط مِنْهُ وَغَفْلَة ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِل أَنَّهُ سَأَلَهُ تَجْدِيد عَقْد النِّكَاح تَطْيِيبًا لِقَلْبِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا يَرَى عَلَيْهَا غَضَاضَة مِنْ رِيَاسَته وَنَسَبه أَنْ تُزَوَّج اِبْنَته بِغَيْرِ رِضَاهُ، أَوْ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ إِسْلَام الْأَب فِي مِثْل هَذَا يَقْتَضِي تَجْدِيد الْعَقْد، وَقَدْ خَفِيَ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا عَلَى أَكْبَر مَرْتَبَة مِنْ أَبِي سُفْيَان مِمَّنْ كَثُرَ عِلْمه وَطَالَتْ صُحْبَته. هَذَا كَلَام أَبِي عَمْرو رَحِمَهُ الله، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيث أَنَّ النَّبِيّ ﷺ جَدَّدَ الْعَقْد، وَلَا قَالَ لِأَبِي سُفْيَان إِنَّهُ يَحْتَاج إِلَى تَجْدِيده، فَلَعَلَّهُ ﷺ أَرَادَ

بِقَوْلِهِ: نَعَمْ أَنَّ مَقْصُودك يَحْصُل وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَقِيقَةِ عَقْد»[1].

وقال الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفَّى(سنة: ٧٤٨هـ)في ترجمة عكرمة بن عمار أبي عمار العِجْلِيّ اليماميّ:

«وفي صحيح مسلم قد ساق له أصلاً منكراً عن سماك الحنفي، عن ابن عباس في الثلاثة التي طلبها أبو سفيان[2]».

وبناء على ما تقدَّم يسقط الاحتجاج بهذا الحديث، فلا يصح ما جاء فيه من كون معاوية كاتباً للوحي، وقد تقدَّم أن منصب كاتب الوحي لا أهمية له طالما كان

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي:١٦/ ٢٩٥-٢٩٦[٤٠-باب من فضائل أبي سفيان بن حرب/ح. ١٦٨-(٢٥٠١)]، راجعه فضيلة الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي:٥/ ١١٦[حرف العين/ عكرمة- ٥٧١٩]، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الثانية؛٢٠٠٨م- ١٤٢٩هـ.

صاحبة عاصياً لله تعالى كعبد الله بن أبي سرح.

هل كان معاوية فقيهاً؟

ومن المناقب التي وضعها بنو أميَّة لمعاوية الفقه، فقد زعموا أنَّه كان فقيهاً، والَّذي يدل على كذب هذا الادِّعاء أمور كثيرة نكتفي منها بشهادة عبد الله بن عبَّاس الَّذِي وصف معاوية بأنَّه حمار، قال الطحاوي:

«أَنَّ أَبَا غَسَّانَ مَالِكَ بْنَ يَحْيَى الْهَمْدَانِيَّ حَدَّثَنَا قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ نَتَحَدَّثُ حَتَّى ذَهَبَ هَزِيعٌ مِنْ اللَّيْلِ، فَقَامَ مُعَاوِيَةُ، فَرَكَعَ رَكْعَةً وَاحِدَةً، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ تُرَى أَخَذَهَا الْحِمَارُ [1]».

وأمَّا الرواية التي قال بها ابن عباس: «أصاب معاوية» فلم يقبلها الطحاوي على ظاهرها بل علَّق

(١) شرح معاني الآثار:١/ ٣٧٦[ح. ١٦٧٧-كتاب الصلاة/ باب الوتر ركعة من آخر الليل]، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

عليها قائلاً: «وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ "أَصَابَ مُعَاوِيَةُ" عَلَى التَّقِيَّةِ لَهُ، أَيْ أَصَابَ فِي شَيْءٍ آخَرَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِهِ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ - عِنْدَنَا - أَنْ يَكُونَ مَا خَالَفَ فِعْلَ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي قَدْ عَلِمَهُ عِنْدَهُ صَوَابًا»[1].

أي: أن ابن عباس يريد بقوله هذا التقية وأنه استعمل أسلوب التورية فيقصد أنَّ معاوية أصاب في شيء آخر غير هذا.

(١) شرح معاني الآثار: ١/ ٣٧٦[ح. ١٦٧٨-كتاب الصلاة/ باب الوتر ركعة من آخر الليل]، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

الخاتمة

لقد أُثبِت في هذا الكراس وجوب البراءة من أعداء الله تعالى بذكر الآيات القرآنية، والأحاديث الصريحة والصحيحة، وأقوال بعض الصحابة والتابعين وغيرهم التي توجب البراءة من أعداء الله تعالى، وقد تمَّ تقسيم أعداء الله تعالى إلى اثني عشر صنفاً تبعاً للآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية؛ فالصنف الأوَّل: الكفار، والثاني: المنافقون، والثالث: من عادى الله ورسله وملائكته، والرابع: من عصى الله تعالى ورسوله ﷺ، والخامس: مَن آذى رسول الله ﷺ، والسادس: من سبَّ علياً عليه السلام، والسابع: من أبغض علياً عليه السلام، والثامن: مَن أبغض أهل البيت عليهم السلام، والتاسع: من أبغض الحسنين عليهما السلام، والعاشر: من حارب أهل البيت عليهم السلام، والحادي عشر: من خالف أهل البيت عليهم السلام، والثاني عشر: مَن عادى عمَّار بن ياسر، والصنف الثالث عشر: مَن أحدث وبدل بعد رسول الله ﷺ، فكل هؤلاء يجب البراءة منهم، فلا يمكن الجمع بين الولاء لمن غيَّر وبدَّل سنَّة الرسول ﷺ،

وبين مَن ثبت عليها، كما لا يمكن الجمع بين الولاء لَمن عصى الله تعالى ورسوله ﷺ وبين من اتَّبع الله تعالى ورسوله ﷺ، كما لا يمكن الجمع بين مَن أبغض عليًا عليه السلام أو شتمه أو حاربه وبين مَن والاه وناصره، لأنَّ ذلك يعد من الجمع بين الأمرين المتناقضين وهو محال. فلا يمكن الجمع بين حبّ معاوية وحبّ عليّ عليه السلام، خصوصًا إذا عرفنا أنَّ معاوية قد خالف سنَّة الله تعالى ورسوله ﷺ، في مناسبات عديدة، يستحقّ البراءة لله تعالى منه ومن أفعاله كشربه الخمر أيام حكومته، ويبيعها، وتعامله بالربا، كما تقدم بيانه، وهذه هي أفعال الظالمين الَّذين ظلموا أنفسهم، وتعدوا حدود الله، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾ [الطلاق/ ١]، وقد نهى الله تعالى من الركون إلى الظالم، وأوعد عليه بقوله: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾ [هود/ ١١٣]، فلا ازدواجية في الولاء بعد هذا النهي الصريح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
البراءة في اللغة	٧
البراءة من اعداء الله في القرآن الكريم	١١
البراءة من أعداء الله في السنة	١٧
أقوال ماثورة في البراءة	٣٧
اصناف أعداء الله	٩٩
سؤال سلفي	٢١٩
سنة بني امية في الشام	٢٢٩
مناقب أموية سلفية	٢٣٧
الخاتمة	٢٥٣
الفهرس	٢٥٥